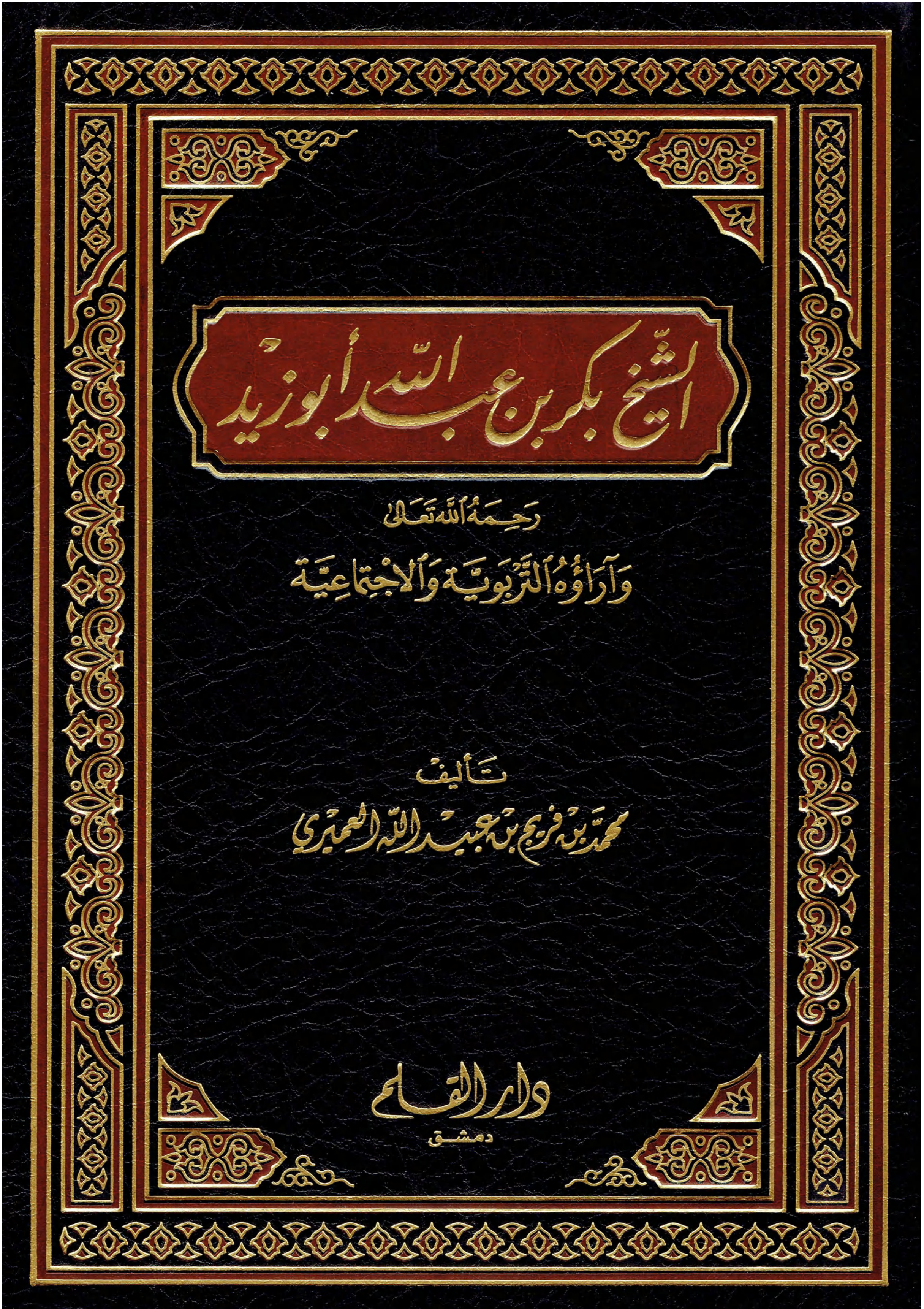
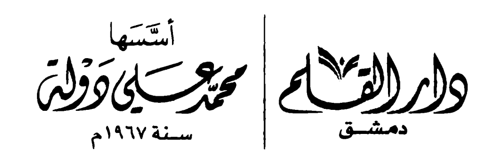

الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد
رحمه الله تعالى
وآراؤه التربوية والاجتماعية
تأليف
محمد بن فريح بن عبيد الله العميري
دار القلم
دمشق

الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

رحمه الله تعالى

وآراؤه التربوية والاجتماعية



الطّبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة

٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد

رحمه الله تعالى

وآراؤه التربوية والاجتماعية

تأليف

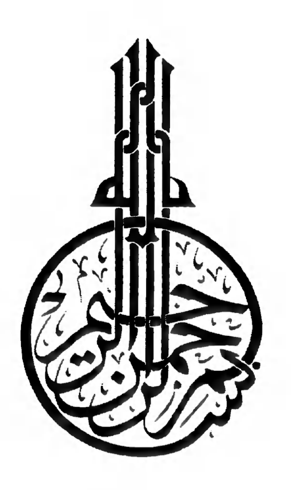
محمد بن فريج بن عبيد الله العميري

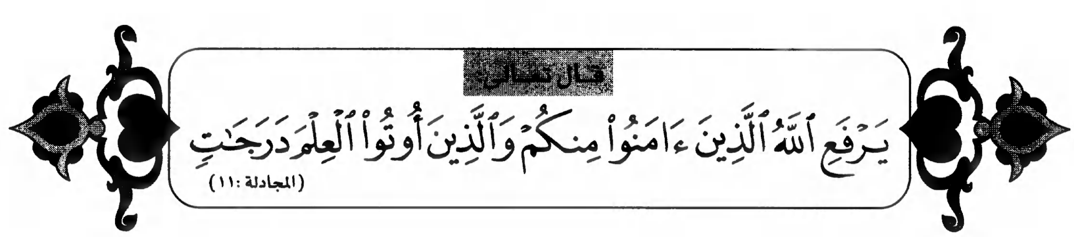
بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

بإشراف الأستاذ الدكتور حامد بن سالم بن عايض الحربي



دمشق


بسم الله الرحمن الرحيم


قال تعالى:
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ
(المجادلة: ١١)

أحاديث نبوية شريفة

قال النبي ﷺ: **«مثلُ ما بعثني الله من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تُمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به»**(١)

* * *

وقال رسول الله ﷺ: **«يحمل هذا العلم من كُلِّ خلفٍ عدُولُهُ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»**(٢)



(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعمل، حديث رقم (٧٩)، ضمن: موسوعة الحديث الشريف للكتب الستة، إشراف ومراجعة: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين: **السنن الكبرى**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١/٢٠٩.



كلمات مضيئة

- «الشيخ بكر.. تسنم المناصب وكان فيها وبعدها مثل ما كان قبلها لا يغيّره المنصب»(١).

محمد بن صالح العثيمين

- «الشيخ بكر.. لسان عدلٍ يصدع بالحق، وينافح عنه.. وقلم صدق يكشف الانحرافات، ويدحض الشبهات، ويفنّد الدجل والخرافات...»(٢).

صالح بن عبد الله بن حميد

- «الشيخ بكر.. واصل في طلب العلم وتحصيله حتى صار كالنجم الساطع فيه..
الشيخ بكر.. عطاء متجدد، وغيرة على الدين وعلومه..
الشيخ بكر.. وعى تاريخ أمته المجيد، وعرف حاضرها المؤلم، واستشرف مستقبلها بنظرة متفائلة...»(٣).

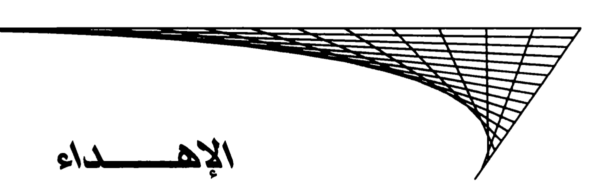
عبد الله الخنين

- «نحن مسؤولون أمام الله عن كل حرف وكلمة نقولها للأمة»(٤).

بكر أبو زيد

---

(١) انظر: ص٤٦، ٨٦ من هذا الكتاب.
(٢) انظر: ص٨٨ من هذا الكتاب.
(٣) انظر: ص٨٧ ـ ٨٨ من هذا الكتاب.
(٤) انظر: ص٤٩ من هذا الكتاب.



الإهــــداء

• إلى والدتي رحمها الله تعالى، التي كانت تحثّني على طلب العلم والاستزادة منه، أسأل الله أن يرحمها رحمة الأبرار، ويجمعني بها في الفردوس الأعلى.

• إلى والدي حفظه الله تعالى، الذي ربّاني على حب العلم والعلماء، أسأل الله أن يوفقني لأعلى درجات البرّ به.

• إلى إخواني وأخواتي على دعمهم المعنوي والمادي، أسأل الله لهم التوفيق وأن يجزيهم عني خير الجزاء.

• إلى زوجتي التي كانت نعمَ المُعين، أسأل الله أن يرزقني إسعادها.

• إلى أبنائي قرة عيني، الذين أنشد فيهم تقوى الله، وخدمة الدين، والحرص على هدي خير المرسلين، والسير على طريق العلماء الراسخين، ربِّي أسألك اللهمَّ أن تجعلهم ذرية طيبة مباركة، ربي إني أعيذهم بك وذريتهم من الشيطان الرجيم.

• إلى هيئة كبار العلماء المباركة المسدّدة بإذن الله.

• إلى كل محب للعلم والعلماء.

• إلى كل مربٍّ له في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة.

• إلى جميع هؤلاء أهدي هذا العمل.

الباحث

شكر وتقدير

الشكر أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وسرّاً وعلانيةً لله ربّي المنعم المتفضل عليّ بنعم كثيرة، لا تعدّ ولا تحصى، أسبغها عليَّ ظاهرةً وباطنة، فيا ربِّي لكَ الشكر والحمد حتى ترضى، ولك الشكر والحمد إذا رضيت، ولك الشكر والحمد بعد الرضا، فأهلٌ أنت أن تُحمد، فيا ربِّي وفقني لشكرك إن شكرتك، ولشكرك إن ذكرتك، فلا معبود لي غيرك...

ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير، وعظيم الامتنان لمقام القائد الوالد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ على مكرمته الغالية ـ وهو صاحب المكارم ـ بتحمله تكاليف رسوم هذه الدراسة، أسأل الله أن يمد في عمره، وأن يجعل ما قدم قُربةً له عند الله، وأن يجعله ذخراً للعلم وطلابه، وحارساً للدين وعلمائه.

كما أشكر إدارة جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور وليد بن حسين أبو الفرج، ولسلفه الأستاذ الدكتور عدنان وزان، وعمادة الدراسات العليا، وكلية التربية وعميدها الفاضل الدكتور زهير أحمد علي الكاظمي، والشكر والعرفان والتقدير لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، ولأعضاء هيئة التدريس، ولرئيس القسم السابق الدكتور نجم الدين الإنديجاني ولخلفه الدكتور نايف بن همام الشريف.

كما أسطّر عبارات الشكر والامتنان وخالص التقدير لمن تكرم عليَّ وأشرف على هذه الدراسة، مواصلاً بذلك تفانيه في خدمة العلم وأهله، مؤكداً بذلك محبته القوية للعلماء والمربين: الأستاذ الدكتور حامد بن سالم الحربي، فجزاه الله تعالى عن العلماء عامة وعن الشيخ بكر أبو زيد خاصة خير الجزاء وأوفاه، أشكره على ما بذل تجاهي وتجاه بحثي من جهود، فلقد كان لي أباً ثانياً، أسأل الله أن يُعلي قدره ويرفع درجته في الدين والدنيا والآخرة، وأن يجمعه ووالديه ومن يحب برسول الله ﷺ وأصحابه وعلماء الأمة في أعلى درجات الجنة.

كما أتوجه بخالص الشكر وأطيب التقدير لأعضاء لجنة تحكيم خطة البحث سعادة الدكتور عبد الناصر سعيد عطايا وسعادة الأستاذ الدكتور السعيد محمود السعيد عثمان، كما أشكر أعضاء المكتب الإرشادي بالقسم على ما قدموه.

كما أشكر علماءنا الأفاضل ـ حفظهم الله ـ وفي مقدمتهم مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ على استقباله لي في مكتبه بالطائف حيث أمدني بالمعلومات الكافية عن الشيخ بكر، والدعاء لي.

كما أشكر فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على استقباله لي بمكتبه، حيث كتب لي كلمة إنصاف عن أخيه الشيخ بكر فجزاه الله عني خيراً.

كما أشكر فضيلة الشيخ العلّامة عبد الله بن محمد الخنين عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على

استقباله لي بمكتبه، حيث إنه كتب لي كلمة إنصاف عن أخيه الشيخ بكر.

كما أشكر الأستاذ الدكتور يحيى بن عبد الله الثمالي، رئيس قسم الدراسات القرآنية والإسلامية بجامعة الطائف، الذي شجعني على هذا البحث وقال لي: إنه اختيار موفّق ومسدد إن شاء الله، وأبدى استعداده التام للتعاون معي لخدمة هذا الشيخ الجليل.

كما أشكر الدكتور خليل بن عبد الله الحدري الذي شجعني على هذا البحث كثيراً.

كما أشكر القاضي بديوان المظالم بالرياض الشيخ عبد الله أبو زيد الابن الأكبر للشيخ بكر على حُسن تعاونه معي.

كما أشكر الشيخين الفاضلين: الشيخ عبد العزيز بن محمد السدحان، والشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العريفي على حُسن تعاونهما معي وإعطائي بعض المعلومات التي يعرفونها عن الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أتقدم بالشكر والامتنان لمن تفضلا مشكورين بتقديم النقد والتوجيه والإرشاد الذي سيثري البحث ويعود عليه وعلى الباحث بالتقويم والتسديد؛ وهما:

الأستاذ الدكتور محمود بن محمد كسناوي.

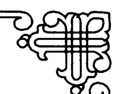
الدكتور عبد الناصر سعيد عطايا.

أقدّر لهما هذا الجهد، وسأتقبل توجيهاتهما بصدر رحب، وأسأل الله أن يُعلي قدرهما ويسدد خطاهما ويرفع درجتهما.

والشكر موصول لزملائي بالمجموعة الذين عاش معهم الباحث

كأسرة واحدة متعاونة، والشكر لكل مستحق للشكر، ولكل من له عليَّ واجب الشكر، وهم كُثر، أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول.



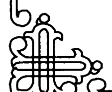


الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة.
  - ـ موضوع الدراسة.
  - ـ أسئلة الدراسة.
  - ـ أهداف الدراسة.
  - ـ أهمية الدراسة.
  - ـ منهج الدراسة.
  - ـ حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

* * *






المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون به أهل العمى، ويدلون من ضلّ منهم إلى الهدى، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، **وبعد:**

فمما لا شك فيه أن لعلماء الشريعة القدح المعلى من المنازل والدور المجلى في الأمة لا سيما في المستجدات والنوازل، فالله ﷻ قد رفعهم درجات، ووهبهم من واسع فضله أعظم الحسنات، فهم ورّاث الأنبياء، الآخذون بأهم تكاليف النبوة، وهي الدعوة إلى الله، وتوجيه خلقه إليه، وتربيتهم على العلم الصحيح، وترويضهم على الحق حتى يفهموه ويعملوا به.. والعلماء الربانيون هم الحصن الحصين لهذه الأمة، يضيئون دربها بأنوار الكتاب والسُّنَّة، ويعيشون مع المسلمين همومهم وأحزانهم وأفراحهم وآمالهم، وإن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم ليعلم مدى أهمية رجوعها إلى علمائها الراسخين في معالجة قضاياها ومشكلاتها المتعددة.

هذا وقد زخر تاريخ الأمة الإسلامية بكوكبة من علماء الشريعة، يعدون بحق منارات شامخة في سماء التربية والتعليم، كما ازدان عصرنا

الحاضر بنخبة مميّزة من العلماء الأفذاذ والمربين المبرزين، الذين يعدون امتداداً للأسلاف الصالحين، لذا فإنه من الأهمية بمكان إبراز منهج هؤلاء الصفوة، وتجلية أصولهم في التربية، ودراسة حياتهم العلمية والعملية، لما له من الأثر البالغ على ساحات العلم والعلماء عامة، والمعنيين منهم بالتربية خاصة، حيث إن «للتربية دوراً مهمّاً في حياة الفرد والمجتمع، وذلك لأن التربية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه على أساس الدين الإسلامي وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة؛ أي: في كل مجالات الحياة»(١)

فمن واجبات العلماء على الأمة الإسلامية التقدير والتوقير والاحترام، ألا وإن من واجباتهم التعريف بهم، ومن التعريف بهم: إقامة الأبحاث العلمية الموسعة والمختلفة لدراسة شخصياتهم، وجهودهم، وإنتاجهم الفكري، للاسترشاد بهم والاقتداء بما هم عليه من الحق المبين، وإن دراسة جهود العلماء ومآثرهم عنصر أساسي من عناصر التربية، له دور فعال في الارتقاء بالمربين.

ولقد كان من أبرز أعلام عصرنا الحاضر وعلماء زماننا شخصية علمية نادرة، يعدّ بحق أمة في رجل، أئمة في إمام، أنموذجاً مشرقاً في العلم والتربية، مما يجعله جديراً بالاهتمام والعناية، والدراسة والرعاية، شخصية علمية تعليمية، لها رؤيتها الأصيلة، شخصية شغلت عدة مناصب في الدولة السعودية، إنه: العلّامة الفقيه المربي الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

---

(١) عبد الرحمٰن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ، ص٢٦.

إن شخصية كشخصية الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ لهي شخصية مؤثرة في المجتمع، سار على درب أئمة أهل السُّنَّة والجماعة، كاشفاً للأباطيل، داحضاً للشبهات، متصدياً للخرافات، غيوراً على الحرمات، غيوراً على لغة القرآن الكريم، كان ـ رحمه الله تعالى ـ ملء السمع والبصر، يعرفه كل العالم الإسلامي على اختلاف أقطاره وتباعده.

لقد ترك الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ للأمة إرثاً عظيماً، وثروة قوامها أكثر من خمسين مصنفاً، كتبها ـ رحمه الله تعالى ـ بعصارة عقله وجهده، فما أحوج الجيل الصاعد ومَنْ خلفه لمعرفة حياة علماء الأمة العاملين بعلمهم، لتكون لهم نبراساً ليهتدوا بها، وبها يحتذون، ولكي يستنيروا بأفكارهم، ويقتبسوا من آرائهم، ويسلكوا المنهج الذي سلكوه، بعيداً عن الانهزامية والتقليد، والغلو والتشديد، وعلى هذا يحاول الباحث استنباط جهود الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ التربوية من خلال مؤلفاته المطبوعة.

◘ موضوع الدراسة:

يحاول الباحث في هذه الدراسة الوقوف على إسهامات الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ في الجوانب العملية التربوية والتعليمية بمجالاتها المتعددة، ولذا رأى الباحث أن يساهم في استخلاص آرائه من خلال مؤلفاته المطبوعة، واختار الباحث للبحث العنوان التالي: (الآراء التربوية للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مؤلفاته المطبوعة).

◘ أسئلة الدراسة:

حاول الباحث الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما هي الآراء التربوية للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مؤلفاته المطبوعة؟.

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي:

١ ـ ما أبرز الملامح الشخصية للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى؟ وما الظروف التي أحاطت به؟.

٢ ـ ما الآراء التربوية للشيخ بكر أبو زيد في أساليب التربية ووسائطها؟.

٣ ـ ما الآراء التربوية للشيخ بكر أبو زيد في بعض قضايا المرأة؟.

◔ أهداف الدراسة:

١ ـ الكشف عن حياة العالم الجليل المربي الفاضل الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ ومآثره العظيمة.

٢ ـ التعرف على الظروف التي واكبت عصر الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣ ـ التعرف على أساليب التربية ووسائطها عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤ ـ التعرف على الآراء التربوية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض قضايا المرأة.

◔ أهمية الدراسة:

١ ـ المكانة العلمية لهذا النوع من الأبحاث، حيث يركّز على إبراز الصفحة المشرقة لعلمائنا.

٢ ـ إن فكر الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ يحتوي على جوانب أصيلة تعكس الروح الإسلامية، وذلك لما يتمتع به الشيخ من فكر نيّر، وثقافة واسعة، وتأصيل شرعي.

٣ ـ شخصية الشيخ بكر شخصية إسلامية عربية سعودية حاول أن يعود بالناس إلى المنهج الأصيل، لذا فإنه من الممكن توظيف آرائه التربوية الملائمة، كبديل للوافد الذي لا يتلاءم مع قيم وعادات المجتمع الإسلامي.

٤ ـ تفيد هذه الدراسة القائمين على العملية التربوية والتعليمية ليحذوا حذو الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بذل الجهود لخدمة العملية التعليمية والتربوية.

٥ ـ تفيد هذه الدراسة الباحثين في العلوم الشرعية، وذلك باتباع منهج الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلمي الفريد في البحث والتأليف، والذي كان له أثر بالغ في انتشار كتبه ورسائله.

٦ ـ تفيد هذه الدراسة طلاب العلم، حيث إنهم يتخذون من الشيخ بكر قدوة صالحة في التحلي بالأخلاق الكريمة، والحرص على الوقت، والجد والاجتهاد في طلب العلم، وتحصيله ونشره، مع التمسك بآداب العلم التي أوصى بها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ ـ إن هذه الدراسة لم يسبق أن درسها أحدٌ من الباحثين ـ على حدِّ علم الباحث ـ ولذا رأى الباحث أنه من الواجب دراسة مثل هذه الشخصيات التي تثري المكتبة العربية والتربوية بمآثرها.

٨ ـ لعلَّ هذا البحث وأمثاله من البحوث يعدّ رمز وفاء، وعنوان تقدير وثناء لفضيلة الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض حقه على طلابه ومحبيه، والناهلين من معين علمه.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المناهج التالية:

١ ـ المنهج الوصفي:

استخدم الباحث في هذه الدراسة هذا المنهج؛ حيث إنه «يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفيّاً أو كميّاً، فالكيف يصف الظاهرة ويوضّح خصائصها، والكمّ يعطينا وصفاً رقميّاً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى»[(١)]، وهذا ما جرى في الفصل الثاني عند دراسة شخصية الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ وعرض أهم مؤلفاته وأنشطته العلمية والعملية، واستعراض ملامح شخصيته وما تميَّزت به.

٢ ـ المنهج التاريخي:

وكذلك احتاج الباحث إلى هذا المنهج الذي «يصف ويسجل الأحداث في الماضي، ولا يقف عند مجرد الوصف، وإنما يدرس هذه الوقائع ويحللها ويفسّرها على أُسس منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب، وإنما تساعدنا أيضاً في فهم الحاضر»[(٢)] وذلك عند عرض العوامل التي أثَّرت في فكر الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) ذوقان عبيدات: **البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه**، الطبعة الرابعة، إشراقات، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٢٤٧.

(٢) جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الطبعة الثانية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠٤.

٣ ـ المنهج الاستنباطي:

وكذلك استخدم الباحث هذا المنهج وهو الذي يقوم فيه الباحث «ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة»[١]، وقد تمَّ تطبيقه في الفصل الرابع عند استنباط الآراء التربوية للشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ من خلال مؤلفاته المطبوعة.

◘ حدود الدراسة:

للشيخ بكر إسهامات متعددة، فهو عالم ربّاني، ساهم في سبيل إصلاح أمته من خلال التأليف، والإمامة والخطابة، والمناصب التي تولاها، وله مشاركات في داخل الوطن وخارجه، فهو يخاطب العالم الإسلامي بأكمله.

واقتصر الباحث على دراسة بعض مؤلفات الشيخ بكر واستخلاص الآراء التربوية منها، وذلك في المؤلفات التالية:

أ ـ حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.

ب ـ التعالم وأثره على الفكر والكتاب.

ج ـ حراسة الفضيلة.

د ـ تسمية المولود.

هـ ـ درء الفتنة عن أهل السُّنَّة.

و ـ المدارس العالمية الأجنبية ـ الاستعمارية تاريخها ومخاطرها.

---

(١) عبد الرحمٰن صالح وحلمي فودة: **المرشد في كتابة الأبحاث**، الطبعة السادسة، دار الشروق، جدة، ١٤١٢هـ، ص٤٣.

وكذلك اقتصر الباحث في دراسته على التالي:

أ ـ مجالات التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

ب ـ أساليب التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

ج ـ وسائط التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

د ـ المرأة في فكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.



مصطلحات الدراسة

• **الآراء لغةً**: مفردها: الرأي، والرأي: العقل والتدبير؛ ورجل ذو رأي أي: بصيرة وحذق بالأمور[(١)]

والرأي: الاعتقاد والعقل والتدبير والنظر والتأمل[(٢)]

التعريف الإجرائي: يرى الباحث أن الآراء: ما يعتقده الشخص أنه صواب بعد إطالة تأمل وتفكر.

• **التربية لغةً**: من الفعل (ربا) الشيء: زاد، وبابه عدا[(٣)]، وربا الشيء ربواً وربُوّاً: نما وزاد[(٤)]

والتربية: «تهذيب النفس والسلوك وضبطهما والتحكم فيهما بهدف البعد عن الرذيلة والتقرب من الفضيلة التي تؤدي إلى التقرب من الله»[(٥)]

---

(١) أحمد بن محمد الفيومي: **المصباح المنير**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م، ص٩٤.

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، دار الباز، الرياض، ١٣٩٢هـ، ص٣٢٠.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٢٣١.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ص٣٢٦.

(٥) أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، الطبعة الأولى، دار الخير، بيروت، ١٤١١هـ، ١/ ١٢.

وهناك من يرى أن التربية «يقصد بها عملية تنمية الشخصية الإنسانية في شتّى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية، استناداً إلى الأهداف المستمدة من مصادر الفكر الاجتماعي المقدرة لدى المجتمع، وهذه العملية تتم خلال مؤسسات التربية القائمة، بغرض تحقيق التكيف والمشاركة الفاعلة لشخصيات الأفراد في تنمية وتقدم مجتمعهم»[١]

التعريف الإجرائي: **الآراء التربوية**: الإبداع العقلي للمفكر، حيث يتضمن أفكار تربوية في مجالات الحياة الاقتصادية والتعليمية والدينية والسياسية بقصد نشرها بين الناس.



(١) مصطفى زيادة وآخرون: **فصول في اجتماعيات التربية**، الطبعة الثالثة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٣٩.

الدراسات السابقة

لم يوجِّه - حسب علم الباحث - أحد جهداً لدراسة تراث الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله تعالى - التربوي، لكن عثر الباحث على دراسات مشابهة تناولت الآراء التربوية والفكرية لبعض علماء المسلمين وبيانها كما يأتي:

• الدراسة الأولى: دراسة حسن علي الناشري[١]:

١ - عنوان الدراسة:

الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ من خلال مؤلفاته المطبوعة.

٢ - هدف الدراسة:

استهدفت الدراسة إبراز الآراء التربوية لعالم جليل خدم أمته، وقدّم لها النصح.

٣ - منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

---

(١) حسن بن علي الناشري: **الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن حميد**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

٤ ـ أهم النتائج:

توصلت دراسة علي الناشري إلى عظم مكانة ابن حميد، وأن له آراء تربوية قيّمة، نافعة للفرد والجماعة، وأنه عالم سلفي تتمثل فيه القدوة الحسنة، حيث إن القدوة الحسنة سبب لنجاح التربية.

علاقة الدراسة السابقة بهذه الدراسة:

تركزت الدراسة حول آراء ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ التربوية، في حين تدور الدراسة الحالية حول شخصية أخرى سعت إلى ما سعت إليه الشخصية الأولى في بذل الخير والنفع للأمة، والغيرة على الدين، فقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في طريقة البحث في الشخصيات التربوية.

- **الدراسة الثانية: دراسة فائقة عبده يحيى يماني**(١):

١ ـ عنوان الدراسة:

الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي.

٢ ـ هدف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على جهود وفكر الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ ـ منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي.

---

(١) فائقة عبده يحيى يماني: **الشيخ عبد العزيز بن باز جهوده وفكره التربوي**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ.

٤ ـ أهم النتائج:

أ ـ التعليم من أهم عمليات التربية.

ب ـ العلم الشرعي وسيلة لأداء ما أوجب الله وترك ما حرّم.

ج ـ العلم مبدأ ضروري عاش ابن باز حياته مطبقاً له.

العلاقة بين الدراستين:

وقد تشابهت هذه الدراسة مع دراستي الحالية في كونها تبحث في فكر تربوي لدى أعلام التربية المعاصرين، وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في التعرف على إجراء البحث في الشخصيات، وكيفية الاستفادة من آرائهم.

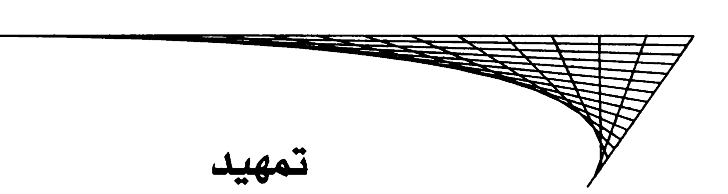




بكر بن عبد الله أبو زيد
نشأته وحياته العلمية والعملية

- تمهيد.
- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته.
- أسرته.
- حياته العلمية.
- شيوخه.
- صفاته الخَلقية والخُلقية.
- أعماله ومناصبه.
- تلاميذه وطلابه.
- مؤلفاته.
- مكتبته.
- برنامجه اليومي.
- ثناء العلماء عليه.
- مرضه ووفاته.

* * *



تمهيد

إن من أعظم الناس حقّاً على أهله وقرابته، بل وأمته، العلماء الربَّانِيِّين الذين نحسب أن الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ منهم.

فلنتعرّف من خلال هذا الفصل ـ إن شاء الله تعالى ـ على حياة هذا العالم الرباني الجليل، الذي خدم أمته وقدّم لها النصح والنفع، فلنتعرّف على شخصيته وأهم الجوانب التي أثّرت في حياته ـ رحمه الله تعالى ـ.



اسمه ونسبه

اجتهد الباحث في أن يجد ترجمة ذاتية للشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ ترجم فيها لنفسه، ولكن الباحث ـ حسب اطلاعه ـ لم يجد ذلك.

ولعلَّ أفضل من يحدّث عن الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ ابنه عبد الله، القاضي بديوان المظالم بالرياض؛ إذ يقول: «بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى، وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي، من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم، وعالية نجد»[١]

والمراد ببني زيد هي «القبيلة القحطانية النسب، النجدية الموطن، وتنتهي إلى قضاعة»[٢]، وإن بطون قبيلة بني زيد منتسبة إلى كل من[٣]:

١ ـ عطوي بن زيد... وهم: آل غيهب وآل سدحان وآل محمد.

٢ ـ عطية بن زيد... وهم: آل علي وآل سلمان وآل سليمان وآل رشيد.

---

(١) أحمد بن عبد الرزاق الدويش: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص١٥.

(٢) عبد الرحمٰن بن عبد الله الشقير: **بنو زيد القضاعية في حاضرة نجد**، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، جدة، ١٤٢٨هـ، ص٣١٥.

(٣) المرجع السابق، بتصرف يسير.

وإن قبيلة بني زيد متوزعة في شقراء والقويعية والشعراء والدوادمي والسر والقصيم وسدير والزلفي وغيرها من ديار نجد... كما انتقلت بعض أسر هذه القبيلة إلى الأحساء والمنطقة الشرقية والكويت والحجاز وغيرها من البلدان.

والجدير بالذكر أن أسرة وعشيرة آل غيهب من «أكثر عشائر بني زيد عدداً، وأكثرهم علماً، فمنهم المُفْتُون، ومنهم القضاة، ومنهم المعلّمون»[(١)]، فهي قبيلة تزخر بالعلماء، رجال علم ودولة «فلقد كانت الدولة السعودية الأولى والثانية توجّه كثيراً من أبناء هذه العشيرة لتعليم الناس دينهم، وللقضاء بينهم»[(٢)]، فلا غرو إذا وجدت منهم أسرة في أقصى الشمال، وأسرة في أقصى الجنوب، فلا شك أن هذه الأسرة سيكون لها دور كبير في بناء شخصية فذة كشخصية هذا العالم الكبير ـ عليه رحمة الله تعالى ـ.

ومن علماء وشيوخ هذه القبيلة[(٣)]:

١ ـ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين رحمه الله، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً.

٢ ـ عبد العزيز الراجحي.

٣ ـ سعود بن إبراهيم الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، وعميد كلية الشريعة في جامعة أم القرى.

---

(١) جريدة الرياض، العدد (١٤٤٨٥)، الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢٩هـ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبد الرحمٰن بن حمد بن زيد المغيري: **الكتاب: المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٣٨٢هـ، ص١٠٣.

٤ ـ عبد الله بن سليمان المنيع، عضو هيئة كبار العلماء، والمستشار بالديوان الملكي بالمملكة العربية السعودية.

٥ ـ محمد بن عبد الله السبيل، إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء سابقاً.

٦ ـ عبد الرحمٰن بن عبد الله القويز رحمه الله، الإمام الخاص لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.



مولده ونشأته

كل من ترجم للشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ أطبقوا ـ حسب اطلاع الباحث ـ على أن مولده كان في عالية نجد (الدوادمي)، ولكن اختلفوا في أي عام كان مولده، فذهب الطخيس أنه كان في «عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة»(١)، بينما يذكر ابنه عبد الله: «أن مولده كان في خمسة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية»(٢)

وما يرجّحه الباحث هو أن مولده كان في عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة، لأن في مثل هذا الأمر قرابة الإنسان هم أعلم الناس به، وابنه عبد الله أقرب من ترجم للشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ، وأن أغلب من ترجموا للشيخ اختاروا ذلك.

نشأ الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ نشأة كريمة في بيت صلاح وثراء وعراقة نسب، والبيت هو المدرسة الأولى، فقد درجت خُطاه الأولى وترعرع على ثرى الدوادمي، فهي مرتع صباه، وذكريات طفولته «وأبوه من وجهاء الدوادمي وتجارها»(٣)، فكان له اهتمام كبير بعلم الأنساب، فقد

(١) جريدة الرياض، العدد (١٤٤٨٥)، مرجع سابق.
(٢) أحمد بن عبد الرزاق الدويش: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، مرجع سابق، ص١٥.
(٣) جريدة الرياض، مرجع سابق.

«كان الناس يسألونه عن هذا العلم من الرياض ومن خارج الرياض، بل كانوا يأتونه من الكويت ومن أماكن شتى...»[١]



(١) ذكر ذلك للباحث أحد خواص طلاب الشيخ، وهو علي العمران، عندما زاره الباحث في منزله في مدينة مكة المكرمة في حي العزيزية في شهر صفر عام ١٤٣٠هـ.

أسرته

يقول النبيُّ ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١)

وقد وفّق الله الشيخ بكر للجمع بين هذه الأمور الثلاثة:

أما **الصدقة الجارية**، فكثيرة ومتنوعة ما بين المساجد التي شيَّدها والمكتبات التي جعلها مفتوحة لطلاب العلم.

وأما **العلم الذي يُنتفع به** فليس بخافٍ على أحد عدد المؤلفات التي خلَّفها، والخطب التي ألقاها في المسجد النبوي، وقيامه بمهمة التدريس في المسجد النبوي الشريف، والمعهد العالي للقضاء وفي الدراسات العليا في كلية الشريعة بالرياض، والبحوث العلمية من خلال المجامع الفقهية.

وأما الثالثة: **وهي ولد صالح يدعو له**، فقد ترك الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ من الذرية تسعة: خمسة أبناء وأربع بنات، أما أبناؤه فهم(٢):

---

(١) الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، مرجع سابق، حديث رقم (١٦٣١).

(٢) عبد الله بن محمد الزهراني: **تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ١٣٤٤ ـ ١٤١٦هـ**، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، المجلد الأول، ١٤١٨هـ، ص١٥١.

١ ـ عبد الله، قاضي بديوان المظالم بالرياض[(١)]

٢ ـ عبد الرحمٰن، عمل في القضاء، ثم انتقل إلى مكتب محاماة.

٣ ـ أحمد، طالب في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٤ ـ عبد العزيز.

٥ ـ محمد.

ورغم مهمات الشيخ العظيمة، إلا أنه لم يترك أسرته، فقد اهتمَّ بها توجيهاً وتربيةً وتعليماً.



(١) من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٩٢هـ، وحصل على ثانوية المعهد العلمي بالرياض، وواصل تعليمه الجامعي وتخرج عام ١٤١٤هـ، ثم واصل تعليمه العالي للقضاء بقسم الفقه المقارن، وتخرج عام ١٤١٧هـ، يعمل حاليّاً قاضياً بديوان المظالم بالرياض، له رسالة في قاعدة: (كل قرض جرَّ منفعة).

حياته العلمية

بدأ الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ حياته العلمية بدخوله «الكتّاب وذلك عند شيخه الأول عبد الله بن صقيران ـ رحمه الله تعالى ـ، وهو معلّم أهل الدوادمي في ذلك الزمان، فحفظ من القرآن ما تيسر له»[١]، ثم الْتَحَق بالتعليم الابتدائي بالدوادمي حتى السنة الثانية، ثم «انتقل إلى الرياض عام (١٣٧٥هـ) وفيها واصل دراسته الابتدائية، ثم المعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، حتى تخرج عام (١٣٨٧ ـ ١٣٨٨هـ) منها منتسباً، وكان ترتيبه الأول»[٢]، ولا شك أن حصوله على هذا التقدير دليل قاطع على نجابته وضبطه للعلوم من قبل الدراسة.

ثم انتقل الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ إلى المدينة المنورة وذلك في ٢٠/ ١١/ ١٣٨٤هـ «عمل أميناً للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية، وكان الشيخ بجانب دراسته النظامية يلازم حلق عدد من الشيوخ في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة»[٣]

ومن الملاحظ أنه ـ رحمه الله تعالى ـ كان ينتهز الفرص في طلبه

(١) جريدة الرياض، العدد (١٤٤٨٥)، مرجع سابق.

(٢) أحمد بن عبد الرزاق: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) المرجع السابق.

للعلم، وذلك دليل على رغبته الصادقة في الطلب، والحرية في التلقي عن الشيوخ، فأخذ العلم من علماء بلدته، وأيضاً من العلماء الوافدين، ولا شك أن كثرة الشيوخ، وتعدد طرقهم في التربية والتعليم، تُكسب الطالب كمّاً هائلاً من المعرفة، لا يحصل لمن تتلمذ على معلّم واحد، فقد وهب الله ﷻ الشيخ بكر رغبة في العلم، وحب التحصيل، فجعل الصبر والمثابرة مطيته في طريق العلم، متحملاً في سبيل ذلك المشاق، مع التواضع في الأخذ، والاتصاف بالأدب مع معلميه، واضعاً نصب عينيه حديث النبي ﷺ: «**إن الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[1].



(١) محمد بن عيسى الترمذي: **جامع الترمذي**، كتاب: العلم، باب: فضل الفقه على العبادة، مرجع سابق، ٤/ ١٥٣، ح(٢٨٢٣). وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس عندي بمتصل...

شيوخه

اتسمَ العصر الذي عاش فيه الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ بكثرة العلماء الأجلاء في مختلف فروع العلم، وخاصة العلوم الشرعية والعربية، وهي العلوم التي كانت محل اهتمام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ وإن علّامةً كالشيخ بكر لا يعقل أن يكون له شيخ واحد فقط! فقد أحبَّ مجالسة العلماء، فاستقى منهم العذب الزلال.

فالشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ «كان لا يحبذ التلقي من الكتب وحدها دون الشيخ»(١)، فكان يقرأ على شيوخ كبار في حِلَقِهِمْ وفي منازلهم، وقد ذكر ذلك ابنه عبد الله(٢)، فمنهم:

١ ـ الشيخ القاضي صالح بن مطلق رحمه الله (ت١٣٨٥هـ)(٣):

وقرأ عليه في الرياض خمساً وعشرين مقامة من مقامات الحريري ـ رحمه الله تعالى ـ (ت٦٥٢هـ) بشرحها لأبي العباس الشربشي، وهذا مما جعل أسلوب الشيخ بكر أسلوباً أدبيّاً، وقرأ عليه في الفقه «زاد المستقنع»، للحجاوي (كتاب: البيوع) فقط.

---

(١) عبد العزيز بن محمد السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، ١٤٢٩هـ.

(٢) أحمد بن عبد الرزاق الدويش: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، مرجع سابق، ص١٦.

(٣) لم يعثر الباحث على ترجمة له.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ (ت١٤٢١هـ)[(١)]:

مفتي عام المملكة العربية السعودية، قرأ عليه (كتاب: الحج) للمجد ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ وكان ذلك في المسجد الحرام في مكة المكرمة في حج عام (١٣٨٥هـ)، وقرأ عليه أيضاً في «صحيح البخاري»، ويذكر الشيخ بكر موقفاً له في هذه الدروس إذ يقول: «لم يكن معي غيري في حضور دروس الشيخ ابن باز في المسجد الحرام»[(٢)]، ذكر هذا عندما زهد الناس في العلم ومجالسة الأشياخ منذ زمن بعيد، وهذا يدلنا على علوِّ همة الطالب، وأيضاً علوّ همة الشيخ ـ رحمهما الله تعالى ـ، وقرأ عليه في المدينة المنورة في منزل الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ في «فتح الباري» و«بلوغ المرام» وعدداً من الرسائل في الفقه والتوحيد، إذ لازم شيخه نحو سنتين وأجازه.

٣ ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ (ت١٣٩٣هـ)[(٣)]:

لازمه نحو عشر سنين، وذلك منذ انتقال الشيخ بكر إلى المدينة

---

(١) وُلد في مدينة الرياض في ١٢/١٢/١٣٣٠هـ، كنيته «أبو عبد الله»، تربّى تربية دينية مستمدة من الكتاب والسُّنَّة، نشأ نشأة علمية مباركة، توفي والده وهو في الثالثة من عمره، فنشأ يتيماً في كنف أمه، فقد اهتمت به بالغ الاهتمام، وكُفّ بصره وهو ابن عشرين عاماً، تدرّج في العلم حتى صار إماماً فيه، ولم ينقطع عنه حتى توفّاه الله، تقلّد مناصب كثيرة وسخّر نفسه لخدمة الإسلام والمسلمين.

(٢) جريدة المدينة، العدد (١٦٤٠٧)، الجمعة ١٣ ربيع الأول، ١٤٢٩هـ، ملحق الرسالة.

(٣) من مواليد عام ١٣٢٥هـ في تمبة من مدن موريتانيا بلاد شنقيط، توفي والده وهو صغير، وقرأ في جزء عمَّ، ثم واصل تعليمه وتنقل لطلب العلم من مدينة إلى أخرى حتى وصل إلى طيبة الطيبة، دُعي عام ١٣٧١هـ للتدريس في =

المنورة حتى توفي الشيخ الشنقيطي في حج عام (١٣٩٣هـ)، فقرأ عليه في تفسيره «أضواء البيان» ورسالته «آداب البحث والمناظرة»، وانفرد بأخذ علم النسب عنه، فقرأ عليه في «القصد والأمم»، لابن عبد البر، وبعض «الإنباه»، لابن عبد البر أيضاً، وقرأ عليه بعض الرسائل، وله معه مباحثات واستفادات، فهو يُعد شيخه الأكبر، فقد أخذ عنه جُلَّ علومه، وكان الشيخ الشنقيطي يقول للشيخ بكر: «هذا العلم ـ علم النسب؛ وهو قبائل الرواة ـ لم يتلقه عني في جزيرة العرب إلا أنت»[(١)]، وهذه منقبة فريدة تفرد بها الشيخ بكر عن شيخه الشنقيطي الذي له دور واضح على تلميذه النجيب، وذلك في الفصاحة والبيان، فقد حبب إليه النظر في أصول اللغة، حتى صار له تأثير واضح عليه.

وللشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ عناية بالإجازات العلمية، حيث استجاز من بعض أهل العلم المعنيين بالإجازات، فأخذ من الشيخ سليمان بن عبد الرحمٰن الحمدان النجدي الحنبلي[(٢)] (ت١٣٩٧هـ) وذلك في جميع كتب السُّنَّة، وأجازه في المُد النبوي،

= المعهد العلمي بالرياض، ثم كلية الشريعة واللغة العربية، ولبث يدرّس فيها التفسير والأصول إلى عام ١٣٨١هـ ثم توجّه إلى المدينة المنورة، ودرّس في الجامعة الإسلامية في المعهد العالي للقضاء، وكان نائباً لإبلاغ قرار العلماء باختيار الملك فيصل رحمه الله ملك المملكة العربية السعودية، وهو من المكثرين في التأليف، له كتاب: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، إلّا أنه لم يكمله، و«أدب البحث والمناظرة»، و«منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز»، و«دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب».

(١) عبد العزيز بن محمد السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، مرجع سابق، ص٨.

(٢) قاضي محكمة المدينة المنورة، لم أعثر له على ترجمة.

فلديه ـ رحمه الله تعالى ـ نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين الشريفين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقية وغيرها، وقد جمعها في ثبت مستقل، وهذه لا تحصل إلا لطالب مجتهد، تفرّس فيه شيوخه الفطنة والذكاء.

وتابع الشيخ بكر تعليمه النظامي، ففي عام (١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ) درس في المعهد العالي للقضاء منتسباً، فنال الشهادة العالمية (الماجستير)، فكانت رسالته بعنوان «الحدود والتعزيرات عند ابن قيّم الجوزية: دراسة مقارنة»، وفي عام (١٤٠٣هـ) حصل على الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه)، وكانت رسالته بعنوان «أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيّم الجوزية: دراسة وموازنة»، وتكونت لجنة المناقشة من كل من: الشيخ بدران أبو العينين بدران (مشرفاً على الرسالة)، والشيخ عبد الحميد الغفاري، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، فالشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان بارّاً بجميع شيوخه، فلا يذكرهم إلا بالثناء عليهم والدعاء لهم.



صفاته الخَلْقية والخُلُقية

كل مَنْ قرأ للشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ لا بد وأن يجد في نفسه حبّاً لرؤيته، ولقد أحسن وصفه أحد طلابه إذ يقول: «لا قصير ولا طويل رَبْعَة من الرجال، ضخم القامة، شثن[(١)] الكفين والقدمين، ضخم الرأس، أدعج العينين، كثَّ اللحية، بادِن متماسك، يعلوه بياض في حُمرة»[(٢)]

أما صفاته الخُلُقية، فجمع الله للشيخ بكر من شمائل المكارم، ومحاسن الأخلاق، فقد كان ذا سمت حسن، وذا هيبة ووقار، امتاز بالذكاء والزَّكَاء[(٣)]، واتصف بالأدب الجم الرفيع، تملكه ـ رحمه الله تعالى ـ معنى عزة العالم وصيانة العلم، «تراه فتغشاك منه مهابة، وتجلس إليه وتحادثه فتجد اللين والخُلق الكريم»[(٤)]، سليم العقيدة،

---

(١) **الشثن**: غليظ وقصير الأصابع، ويحمد ذلك في الرجال ويذم في النساء، انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، باب: الشين والثاء وما يثلثهما، المجلد الثالث، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، ص٥٢٧.

(٢) ذياب بن سعد الغامدي: **شيخ العلماء وبليغ الأدباء بكر أبو زيد**، ١٤٢٩هـ.

(٣) **الزّكاء**: بالفتح والمد أي: النماء، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص٢٤١.

(٤) ذكر ذلك الشيخ عبد الله بن محمد الخنين، عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وذلك في صيف عام ١٤٢٩هـ، عندما زاره الباحث في مكتبه في الطائف في طور إعداد هذا البحث.

حسن السيرة، له بُعْدُ نظر وصدق حدس[١]، ينطبق عليه قول النبي ﷺ: «**اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظُر بنور الله**»[٢]، بسيط في حياته، لا يحب المظاهر، ولا يباهي بها.

يكره ألفاظ التفخيم وأسماء التعظيم، فقد حصَّل ـ رحمه الله تعالى ـ على مراتب علمية أكاديمية متقدمة، فلم يكن يصف نفسه بها، ولم يقدم تلك الألقاب أمام اسمه عند طباعة مؤلفاته، أمّاراً بالمعروف ونهّاءً عن المنكر، متابعاً للسُّنَّة وأقوال الصحابة، مقتفياً لأثر السلف الصالح، الغيرة حلية جُبل عليها ـ رحمه الله تعالى ـ فكان غيوراً على دين الله أن يُجترأ عليه، غيوراً على عقيدة السلف أن تُمس، غيوراً على محارم المسلمين أن يُنال منها.



(١) **الحدس**: الظنّ والتخمين، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص١١١.

(٢) سليمان بن أحمد الطبراني: **المعجم الكبير**، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ١٤٠٥هـ، ج(٨)، حديث (٧٤٩٨)، ص١٠٢. والحديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع رقم (١٢٧).

أعماله ومناصبه

ارتبطت حياة الشيخ بكر العملية بحياته العلمية ارتباط الروح بالبدن، فجميع الأعمال والمناصب التي تولاها ـ رحمه الله تعالى ـ لم تخرج عن محيط العلوم التي تلقاها، وعن خدمة المسلمين، فلم يكن حريصاً على ولاية تلك المناصب، ولكن أنّى لشخصية كشخصيته اجتمعت فيها صفات علمية وقيادية؛ أنّى لها أن تبقَى مغمورة؟! تسنّم المناصب العليا ولم يتأثّر ـ رحمه الله تعالى ـ بشرف المنصب، إذ يقول عنه الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ: «إن الشيخ بكر تسنم المناصب وكان فيها وبعدها مثل ما كان قبلها لا يغيّره المنصب»[(١)]

فتولّى مناصب كثيرة أقضّت مضجعه، وأذهبت راحته؛ لأنه علم أن الوظيفة تكليفٌ وأمانة، والإنسان مسؤول عنها أمام الله عَزَّ وَجَلَّ، والأعمال التي تولاها الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ لا يتولاها الإنسان العادي، ولكن يتولاها من آتاه الله القوة والجلَد والعلم الوافر والحكمة، وإن دلَّ هذا فيدل على ثقة ولاة الأمر به، وثقة عموم الناس به أيضاً، ثقة في حصافة عقله، ومقدرته الفذة في العطاء والتجديد، ويمكن ذكر الأعمال التي تولاها ـ رحمه الله تعالى ـ في التالي كما ذكر ابنه عبد الله[(٢)]:

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٤٧٦)، ٤ صفر ١٤٢٩هـ.

(٢) أحمد بن عبد الرزاق الدويش: **فتاوى اللجنة الدائمة العلمية والإفتاء**، مرجع سابق، ص١٧، ١٨ بتصرف.

١ ـ القضاء:

عندما تخرَّج الشيخ بكر من كلية الشريعة عام (١٣٨٧هـ ـ ١٣٨٨هـ) اختير للقضاء، فصدر أمر ملكي كريم بتعيينه قاضياً في المدينة المنورة، فتدرَّج في القضاء حتى وصل إلى قاضي تمييز، ولا شك أن للقضاء في الإسلام شأناً عظيماً، فمرتبته أعلى المراتب الشرعية، فالشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ اجتهد في إيصال الحقوق لأصحابها، واضعاً نُصب عينيه قول الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقول النبي ﷺ: «**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجلٌ عرف الحق فقضى به، ورجلٌ عرف الحقّ فجار في الحكم فهو في النار، ورجلٌ قضى للناس على جهل فهو في النار**»(١)

وقوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلَكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها، ويعلّمها**»(٢)

واستمر الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ في القضاء بين الناس

---

(١) سليمان بن الأشعث، أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب: الأقضية، مرجع سابق، ج(٣)، ح(٣٥٧٣)، ص٣٩٩.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، مرجع سابق، ١٦/١، ١٧.

حتى عام (١٤٠٠هـ)، فحمدت سيرته في القضاء، قوةً وعدلاً وسماحة وفضلاً.

٢ ـ التدريس:

التدريس من إنسان تلقى العلم الجمَّ ونبغ وبرع فيه أمر حتمي، حيث عُيِّن ـ رحمه الله تعالى ـ مدرساً في المسجد النبوي الشريف عام (١٣٩٠هـ)، فدرّس فيه الفرائض، والحديث، وكانت حلقته تغصُّ بالطلبة، واستمر في التدريس حتى عام (١٤٠٠هـ)، وكذلك درّس في المعهد العالي للقضاء، ودرّس في الدراسات العليا في كلية الشريعة بالرياض.

٣ ـ الإمامة والخطابة:

وفي عام (١٣٩١هـ) عُيِّن إماماً وخطيباً للمسجد النبوي الشريف، فكان خطيباً مفوَّهاً، وإماماً مجوداً، فنال هذا الشرف في نوبة مع إخوانه من أهل العلم والنباهة حتى مطلع عام (١٣٩٦هـ).

٤ ـ أعمال إدارية:

في عام (١٣٨٤هـ) عمل أميناً للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وفي عام (١٤٠٠هـ) صدر قرار مجلس الوزراء بتعيينه وكيلاً عامّاً لوزارة العدل، فكان ـ رحمه الله تعالى ـ نعم الإداري أمانةً وحزماً وكان يسعى دائماً لرفع مستوى الأداء الوظيفي، واستمر بها حتى نهاية عام (١٤١٢هـ).

٥ ـ المشاركات في المجامع الفقهية:

في عام (١٤٠٥هـ) صدر أمر ملكي كريم بتعيينه ممثلاً للمملكة العربية السعودية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، واختير رئيساً له وكان يقول خلال رئاسته للمجمع الفقهي: «نحن مسؤولون أمام الله عن كل حرف وكلمة نقولها للأمة»(١)

وفي عام (١٤٠٦هـ) عُيِّن ـ رحمه الله تعالى ـ عضواً في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، وكانت له مشاركات في عدد من اللجان والمؤتمرات، وأبحاث قيّمة.

٦ ـ الإفتاء:

وفي نهاية عام (١٤١٢هـ) صدر أمر ملكي بتعيينه عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وهيئة كبار العلماء، وامتاز ـ رحمه الله تعالى ـ بالدقّة في الفتوى، فكان إذا سُئل لا يتسرّع في الإجابة، بل كان يَسأل عن دقائق الموضوع المطروح حتى يستوعبه ويتصوره ثم يجيب، فيقول الشيخ بكر رحمه الله: «إنه اتصل به سائل وسأله أنه إذا طاف في سطح الحرم، فهل يجوز أن يدخل من خلال المسعى أثناء الطواف؟ أم يتجنب دخول المسعى؟ يقول: فبحثت في هذه المسألة فيما عندي من معلومات، فلم يتيسر لي الجواب، فقلت له: سوف أباحث العلماء في هذه المسألة وننظر فيها ثم أتصل بك ونرد عليك»(٢)، فالشيخ بكر

(١) صحيفة الشرق القطرية، ٦ فبراير ٢٠٠٨م.

(٢) خطبة جمعة للشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العريفي، الرياض، جامع البواردي، في ٣٠ محرم ١٤٢٩هـ.

لم يتحرَّج ويفتي بغير علم مهما كانت المسألة صغيرة أم كبيرة.

إذ يقول دائماً ـ رحمه الله تعالى ـ: «إن أسئلة الناس فتحت لي أبواب الخير، وذكرتني بعض ما قد نُسِّيت»(١)

لقد أدرك الشيخ بكر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

لقد أدرك ـ رحمه الله تعالى ـ خطر الفتوى بلا علم؛ لأن الفتوى تعتبر شريعة عامة تشيع بين الناس تعمّ المستفتي وغيره.

٧ ـ الإشراف على الرسائل العلمية:

واصل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في خدمته للعلم وطلابه، توجيهاً وإرشاداً؛ وذلك عن طريق الإشراف على الرسائل العلمية، العالمية والعالمية العالية (الماجستير والدكتوراه) وقد أشرف على عدد من الرسائل، وطُبع شيء منها وقدَّم لها، ومنها:

أ ـ «الوساطة التجارية في المعاملات المالية»(٢)، لعبد الرحمٰن بن صالح الأطرم، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة بالرياض.

ب ـ «التأخير وأحكامه في الفقه الإسلامي.. دراسة مقارنة»(٣)،

---

(١) عبد العزيز السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، مرجع سابق، ص١٦.

(٢) عبد الرحمٰن بن صالح الأطرم: **الوساطة التجارية في المعاملات المالية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، الرياض، ١٤١٦هـ.

(٣) محمد بن عبد الكريم العيسى: **التأخير وأحكامه في الفقه الإسلامي.. دراسة مقارنة**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء، الرياض، ١٤٢٤هـ.

لمحمد بن عبد الكريم العيس وزير العدل بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه من المعهد العالي للقضاء.

ج ـ «فضائل الأوقات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي»[١]، دراسة وتحقيق: سلطان بن عبد المحسن بن عبد العزيز الخميس.

٨ ـ مشاريعه العلمية:

لم يترك الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ طريقاً يرى فيه خدمة العلم إلا سلكه، فمع مشروع آخر؛ وهو الإشراف على المشاريع العلمية القيمة التي أخرجها مجمع الفقه الإسلامي، وبتمويل من مؤسسة الرجل المؤسر المحسن سليمان الراجحي الخيرية ـ جزاه الله خيراً ـ فكان الشيخ بكر مشرفاً على تلك المشاريع ومتابعاً وموجهاً لمن يقومون بالعناية والتحقيق لها، وقد صدر منها الآتي:

أ ـ «آثار شيخ الإسلام وما لحقها من أعمال»[٢]، وطبع في سبعة عشر مجلداً، وشارك الشيخ بكر بمؤلف يعتبر من آخر ما كتبه قبل مرضه.

ب ـ «آثار ابن قيّم الجوزية وما لحقها من أعمال»[٣] المطبوع في خمسة وعشرين مجلداً، وقد قدّم الشيخ بكر له بمقدمة ضافية مفيدة حول هذا المشروع.

---

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: **فضائل الأوقات**، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: سلطان بن عبد المحسن الخميس.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار شيخ الإسلام وما لحقها من أعمال**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال**، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

ج ـ «آثار العلّامة محمد الأمين الشنقيطي»[١]، وطبع في تسعة عشر مجلداً، حوى آثاره ومؤلفاته ـ رحمه الله تعالى ـ.

د ـ «آثار الشيخ العلّامة عبد الرحمٰن المعلّمي»، وستخرج قريباً ـ إن شاء الله تعالى ـ كما في خطة المشروع العلمي المبارك[٢]



(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار محمد الأمين الشنقيطي**، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

(٢) قام الباحث بزيارة إلى دار عالم الفوائد في مدينة مكة المكرمة، وقابل المالك لها طلال الملوح، وأخبره بأن هذه المشاريع العلمية المباركة ستخرج قريباً ـ إن شاء الله ـ بمتابعة دقيقة من ابن الشيخ بكر عبد الله.

تلاميذه وطلابه

الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ درّس في المعهد العالي للقضاء، ودرّس في الدراسات العليا في كلية الشريعة، ودرّس في الحرم النبوي، فكل من دَرَسَ عنده فهو من تلاميذه، وأوسع من ذلك كل من استفاد من كتبه فقد يُعدّ من تلاميذه حكماً، ولكن كان له بعض الطلاب يُعدُّون من خواص طلابه، فمنهم:

١ ـ **يحيى بن عبد الله الثمالي**: أستاذ مشارك ورئيس قسم الدراسات القرآنية بجامعة الطائف، فقد قام الباحث بزيارة له في مكتبه بالجامعة، وذلك في صيف عام (١٤٢٩هـ)، وقد ذكر ـ للباحث ـ أنه إمام مسجد الحي الذي كان يقطنه الشيخ (حي الفيصلية) بالطائف، وأنه كان يلتقي بالشيخ كل يوم ـ غالباً ـ عندما يكون الشيخ متواجداً في الطائف في فصل الصيف من كل عام، وذكر أنه استفاد من الشيخ الحرص على الوقت، وملازمة المكتبة، وذكر أنه جمع للشيخ نحو مئتي مرجع عند تأليفه مؤلَّفه «حراسة الفضيلة» وذلك أن الشيخ لم يكن عنده مكتبة في الطائف وذلك في عام (١٤٢١هـ)، ويُعد يحيى الثمالي من خواص طلاب الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢ ـ **علي بن محمد العمران**: له اهتمام بتحقيق الكتب العلمية، وله مع الشيخ مباحث واستفادات، وقد قام الباحث بزيارة له في منزله بمكة المكرمة ـ حي العزيزية ـ واستفاد الباحث منه في إعداد هذا البحث.

٣ ـ **جديع الجديع**: مدير مكتب الشيخ في دار الإفتاء سابقاً، وقد قام الباحث بزيارته في دار الإفتاء في الطائف في صيف عام (١٤٢٩هـ) في طور إعداد هذا البحث.

٤ ـ **عبد العزيز بن محمد السدحان** في مدينة الرياض: يُعد من خواص طلاب الشيخ، قام الباحث بالاتصال به هاتفيّاً، وله مع الشيخ مباحثات واستفادات كثيرة، وأهدى الباحث مؤلَّفه «عبر من حياة الشيخ بكر» وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب.

وقد أجمع طلابه على حرص الشيخ بكر على وقته، وحرصه على المطالعة للكتاب، وغيرته على الدين، وحب الخير للناس.



مؤلفاته

خلّف الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ ثروة علمية، امتازت بالجمال والجلال، والقيم العلمية اللامعة، وامتازت بالدقة في البحث، والجزالة في الأسلوب، فلديه ـ رحمه الله تعالى ـ القدرة على البحث العلمي الجادِّ دون أن يكون وراء ذلك البحث السعي إلى درجة علمية أو ترقية وظيفية، فهذه القدرة العلمية الرصينة لم تكن مقصورة على فن علمي واحد، ولهذا تجد أن الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ أثرى المكتبة العلمية الإسلامية بكتب قيّمة سواء كانت في الدراسات الحديثية أو الفقهية أو التربوية أو مذاهب العلماء الكبار أو النوازل والمستجدات، فالشيخ صاحب مواقف عظيمة، فلم يدع مجالاً يهم المسلمين، وينهض بطلاب العلم وتربيتهم ـ صغاراً وكباراً ـ إلا وطرقه مؤلفاً ومبيِّناً للصواب ـ كما يراه ـ ومحذّراً من المخاطر بنظرة العالم الخبير الناصح المشفق الحريص على دينه وأمته ولغته، ويمكن التعريف بمؤلفات الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ وذلك بتقسيمها إلى:

أولاً: التعريف بالمؤلفات المطبوعة:

١ ـ «الحدود والتعزيرات عند ابن القيّم، دراسة وموازنة»[(١)]:

الكتاب عبارة عن مجلد في (٥٥٤) صفحة، وأصله رسالة قدَّمها

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الحدود والتعزيرات عند ابن القيّم، دراسة وموازنة**، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ.

لنيل الدرجة العالمية (الماجستير) في المعهد العالي للقضاء عام (١٤٠٠هـ)، وتشتمل على ترجمة ابن القيّم، ويُعدّ هذا الكتاب من ثمرات تتبع الشيخ لفقه ابن قيّم الجوزية في كتبه المطبوعة، دفعه لهذا الاختيار حاجة القضاء لهذه المباحث، وأيضاً أن الحدود والتعزيرات تعتبر من أهم أعمال القضاة؛ إذ عليها مدار حفظ الضروريات، وأيضاً أنَّ ابن القيّم لم يفردها بمؤلف، بل مباحثها متناثرة في كتبه، فاشتدت الحاجة لجمعها في كتاب واحد، وأيضاً للرد على المستشرقين وتلاميذهم في كلامهم حول الحدود والتعزيرات الشرعية، وابن القيّم قد كشف عن حكم وأسرار تلك الحدود والتعزيرات.

٢ ـ «أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيّم الجوزية، دراسة وموازنة»(١):

مجلد في (٤٣٨) صفحة، طُبع عام (١٤١٦هـ)، وأصله أطروحة قدّمها لنيل الدرجة العالمية العالية (الدكتوراه) في المعهد العالي للقضاء عام (١٤٠٢هـ)، وقد صنف مباحث ابن القيّم في الجناية على النفس وما دونها والمنتشرة في اثني عشر كتاباً من مؤلفاته المطبوعة.

٣ ـ «التقريب لعلوم ابن القيّم»(٢):

الكتاب يقع في (٤١١) صفحة، قرَّب الشيخ علوم ابن القيّم من كتبه المطبوعة، ورتّب الفقهيات منها على أبواب الفقه، وقد أوضح في

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيّم الجوزية، دراسة وموازنة**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٦هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **التقريب لعلوم ابن القيّم**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ.

المقدّمة الطبعات التي رجع لها، والسبب الذي لأجله اختار تقريب علوم هذا الإمام؛ وهو: أنه يعتمد الدليل والتحقيق في بحوثه.

٤ ـ «ابن قيّم الجوزية: حياته وآثاره وموارده»(١):

مجلد في (٤٢٨) صفحة، وهو في الأصل كتابان، كما ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب:

الأول: «ابن قيّم الجوزية: حياته وآثاره» في (٣٠٥) صفحات، طُبع عام (١٤٠٠هـ)، ثم تلا هذه الطبعة طبعتان أخريان، فبعد أن منّ الله على الشيخ بكر بقراءة كتب ابن القيّم وتقييد معارفه وعلومه على شكل موسوعة علمية شاملة رأى أن يفرد لمؤلفها هذا الكتاب ليعرِّفَ به وبيئته وعلومه وآثاره.

الثاني: «موارد ابن قيّم الجوزية في كتبه» في (٧٥) صفحة، طُبع عام (١٤٠٠هـ) استقرأ فيه الشيخ موارد ابن القيّم في كتبه ردّاً على الواقعين فيه بقول: إنه نسخة من شيخه ابن تيمية، ثم طُبع ثانية، ثم جمع الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ هذين الكتابين بين دفتين في غلاف واحد بعنوان: «ابن قيّم الجوزية: حياته، وآثاره، وموارده».

٥ ـ «فقه النوازل»(٢):

يقع في ثلاثة مجلدات فيها خمس عشرة رسالة:

ـ **المجلد الأول**: عدد صفحاته (٢٨١) صفحة، اشتمل على خمس رسائل هي:

---

(١) بكر بن عبد الله بن زيد: **ابن قيّم الجوزية حياته وآثاره وموارده**، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢) بكر أبو زيد: **فقه النوازل**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

الرسالة الأولى: «التّقنين والإلزام عرض ومناقشة».

الرسالة الثانية: «المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة».

الرسالة الثالثة: «خطاب الضمان حقيقته وحكمه».

الرسالة الرابعة: «جهاز الإنعاش وعلامة الوفاة بين الأطباء والفقهاء».

الرسالة الخامسة: «طرق الإنجاب في الطب الحديث وحكمها الشرعي».

ـ **المجلد الثاني:** وفيه خمس رسائل هي:

الرسالة الأولى: «التشريح الجثماني والنقل والتعويض الإنساني».

الرسالة الثانية: «بيع المواعدة (المرابحة الإسلامية في المصارف) وحديث (لا تبع ما ليس عندك)».

الرسالة الثالثة: «حق التأليف تاريخاً وحكماً».

الرسالة الرابعة: «الحساب الفلكي».

الرسالة الخامسة: «دلالة البوصلة على القبلة».

ـ **المجلد الثالث:** وفيه خمس رسائل هي:

الرسالة الأولى: «المثامنة في العقار نزع ملكيته للمصلحة العامة».

الرسالة الثانية: «بطاقة التخفيض حقيقتها التجارية وأحكامها الشرعية».

الرسالة الثالثة: «بطاقة الائتمان حقيقتها التجارية وأحكامها الشرعية».

الرسالة الرابعة: «التمثيل: حقيقته تاريخه حكمه».

الرسالة الخامسة: «أثر الرجوع عن الإقرار بحد».

٦ ـ **«الأجزاء الحديثية»**[١]:

وهي خمسة أجزاء:

ـ **الجزء الأول**: تحبير المقالة في حديث الحوالة.

كتيب لطيف يقع في (٤٧) صفحة، سبب تأليفه هو: جمع ألفاظ الأحاديث الواردة في الحوالة في صعيد واحد، وبيان ما حصل فيها من وَهْمٍ واختلاف، وقد جعله المؤلف في مقدمة وفصول.

ـ **الجزء الثاني**: مسح الوجه باليدين بعد رفعهما للدعاء:

يقع في (٧٥) صفحة متوسطة الحجم، جمعَ الأحاديث الواردة في المسألة؛ وهي سبعة أحاديث، والآثار وهو أثر واحد عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد خلص المؤلف إلى أن الأحاديث القولية في المسألة لا تصح، والأحاديث الفعلية فيها حديث لم يعرف إسناده، والبقية ضعيفة، ولم يصح عن الصحابة في ذلك شيء، أما مَنْ بعدهم فمنهم من صرح بعدم مشروعيته ومنهم من فعله، وفي المذاهب: أنه غير مشروع عند المالكية وأصح الوجهين عند الشافعية ورواية عن أحمد، ومحل المسح هو بعد الدعاء ويكون على الوجه فقط على القول بمشروعيته وأنه خارج الصلاة أهون من فعله في الصلاة، فلو فعله الداعي بغير ملازمة لكان له وجه.

ـ **الجزء الثالث**: زيارة النساء للقبور:

يقع في (٥٩) صفحة متوسطة الحجم، ويعتبر المؤلف من أوائل

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الأجزاء الحديثية**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

ما كتب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وذلك عام (١٣٨٥هـ) بعدما استقر في مدينة الرسول ﷺ، ويذكر مؤلفه أنه لم يطبعه إلا بعد عشرين سنة من تأليفه، وهنا لفتة تربوية دعا إليها الشيخ بكر في مقدمة الكتاب «يدعو كل طالب علم أن لا يسارع إلى التأليف والنشر إلا بعد إتمام مراحل الدراسة النظامية، ويأنس من نفسه التأهيل والرشد لنشر ما كتب...»، وذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب: أنه لما رأى تكاثر النساء للقبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وصاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تطلع لمعرفة حكم هذه الزيارة وبيان ذلك للمسلمين لأهميتها، وبعد أن بيَّن اختلافات العلماء في هذه المسألة ما بين الكراهة، والإباحة، والتحريم، اختار المؤلف رأي التحريم.

- **الجزء الرابع**: كيفية النهوض في الصلاة وضعف حديث العجن:

يقع هذا الكتاب في (١١٠) صفحات متوسطة الحجم، سبب تأليفه: بيان القول الصحيح في حديث العجن سنداً ومتناً؛ لأنه انتشر العمل به إثر تحسين الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - للحديث ودعوته للعمل به، مما أوجب معرفة مشروعية هذه الهيئة عند النهوض من ركعة لأخرى أو عدمه، ثم ذكر الأحاديث الواردة في كيفية النهوض في الصلاة من سجود أو جلوس، وهي تسعة أحاديث عن ستة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم ذكر حديث العجن وتخريجه والتعريف برجاله، ثم بيَّن منزلته وبيَّن أنه حديث غريب منكر، ثم بيَّن أن السُّنَّة نهوض المصلي في كل قيام من الصلاة على صدور قدميه وركبتيه معتمداً بيديه على فخذيه، وأن الاعتماد باليدين على الأرض عند النهوض إنما يكون للحاجة، ولنا هنا وقفة تربوية مع الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا المصنف، وذلك عندما ضعَّف حديث العجن في الصلاة الذي ذكره الشيخ ناصر

الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه «صفة الصلاة»[١]؛ «فهِمَ بعض الناس أن هذا من طعن الشيخ بكر في الشيخ الألباني ـ عليهما رحمة الله تعالى ـ قال الشيخ بكر لما ذُكر ذلك له: والله لن يفرح أعداء السُّنَّة مني بكلمة في الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ»[٢]، ويستفيد طالب العلم وغيره من هذا أنه يجب عليه إحسان الظن بأهل العلم، وعدم التسرع في تخطئتهم، وبيان ما يراه صواباً بأدب وحسن حوار؛ فالنبي ﷺ يقول: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه**» رواه أحمد وغيره.

وللشيخ رحمه الله مصنف عن الشيخ الألباني بعنوان: «اختيارات الشيخ الألباني وتحقيقاته»، يقول الشيخ بكر عن هذا الكتاب[٣]: «وقد قطعت فيه مرحلة، وكنت أبيِّن بإيجاز سلفه من أهل العلم، وقصدي تقريب فقه الدليل من ناحية، وإحباط المقولة عنه: أنه ليس فقيهاً أو أن لديه شذوذاً في الرأي».

فهذا من محبة أهل العلم بعضهم البعض، وثناء بعضهم على بعض ـ رحم الله الشيخين رحمة واسعة ـ.

ـ **الجزء الخامس**: مرويات دعاء ختم القرآن وحكمه داخل الصلاة وخارجها:

يقع في (٨٣) صفحة متوسطة الحجم، ذكر فيه: أن المُسلم مُقيّد في تعبده بشريعة محكمة، وخلص فيه إلى القول بمشروعيته في صلاة

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني: **صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراه**، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص١٥٥.

(٢) عبد العزيز بن محمد السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٥.

التراويح قبل الركوع يكاد يكون من مفردات الإمام أحمد عن الثلاثة معللاً بأنه عمل المِصْرَيْن مكة والبصرة، وأكد فيه على عدم مشروعية ختم القرآن في الصلاة مشياً على قاعدة التوقيف في العبادات.

٧ ـ «المجموعة العلمية»:

وهي خمس رسائل:

ـ **الرسالة الأولى**: «التعالم وأثره على الفكر والكتاب»(١):

يقع في (١٢٨) صفحة، ألَّفه في (٢٤/ ٤/ ١٤٠٨هـ) لكشف مدعي العلم وليس بعالم، وجعله في عناوين خمسة:

الأول: المؤلفات في التعالم.

الثاني: أمثلة للتعالم من السير والتاريخ، وذكر خمسة عشر مثالاً

الثالث: إجمال الحال في الحياة المعاصرة، ذكر فيها أسباب التجنس الفكري وضعف التحصيل.

الرابع: ظواهر التعالم، ذكر خمسة عشر مظهراً.

الخامس: ختم بستة أبحاث.

ـ **الرسالة الثانية**: «حلية طالب العلم»(٢):

يقع في (٦٩) صفحة، ألَّفه في (٥/٨/١٤٠٨هـ)، وذلك بعد تأليفه لكتاب «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» جمع فيه ستة وستين أدباً من آداب طالب العلم ما بين واجب ومستحب ومحرم ومكروه،

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **التعالم وأثره على الفكر والكتاب**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حلية طالب العلم**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

بعضها مدرك بالشرع وبعضها يعرف بالطبع، وقد جعلها في سبعة فصول، فمن القبول لهذا المؤلف أن الشيخ العلّامة محمد العثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ قد شرحه لطلابه في عنيزة، وهو أسن منه، وهذا من أدب أهل العلم، واعتراف من أهل العلم بفضل أهل العلم، فرحم الله العلماء الذين يقدرون العلم وأهله مهما كان المتكلم والكاتب صغيراً كان أو كبيراً.

ـ **الرسالة الثالثة**: «تغريب الألقاب العلمية»(١):

يقع في (٤٨) صفحة متوسطة الحجم، ذكر المؤلف في مقدمته بعض من كتب عن الألقاب، وأنه ألَّف هذا الكتاب ليبدي نظرة متأنية في عامل تغريب اللسان، واصلاً بذلك لغة القرآن بعد أن قطعتها يد التغريب في الألقاب العلمية من الليسانس والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه، فقد دعا ـ رحمه الله تعالى ـ إلى تعريبها.

ـ **الرسالة الرابعة**: «الرقابة على التراث»(٢):

يقع في (٤٠) صفحة، وهو خطاب موجه إلى علماء العصر وأساتذته للمحافظة على نعمة التراث التي تميَّز بها المسلمون، وقد أوضح فيه أوجه العبث بالتراث ودوافعه وسبل الوقاية والنتيجة والضمانات.

ـ **الرسالة الخامسة**: «آداب طالب الحديث من الجامع، للخطيب البغدادي»(٣):

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تغريب الألفاظ العلمية**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الرقابة على التراث**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **آداب طالب الحديث من الجامع، للخطيب البغدادي**، =

كتاب يقع في (٦٣) صفحة، انتقاه من «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وسبب تأليفه: أن الشيخ لم يرَ كتاباً مختصراً بخصوص آداب طالب الحديث، مما جعل الحاجة ماسة إليه.

٨ ـ «الردود»:

وهي ست رسائل:

ـ **الرسالة الأولى**: «الرد على المخالف من أصول الإسلام»(١):

كتاب يقع في (٩٥) صفحة، لبيان مشروعية الرد على المخالف، ولا يقصد به مخالفاً معيّناً، كما أنه لا يقصد به الخلاف المحمود، وإنما يقصد به الخلاف المذموم، وبين تاريخ الرد على المخالف وأدلته، وبيَّن أنواع المخالفة، وشروط الرد وآدابه، ثم بيَّن مضار السكوت عن المخالف، وثمرات القيام بهذه الوظيفة الشرعية.

ـ **الرسالة الثانية**: «تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال»(٢):

كتاب يقع في (١٨٤) صفحة، ألَّفه الشيخ لبيان المأخذ الأليم (تحريف النصوص) بتطبيقات معاصرة، وقد جعله في قسمين: **الأول**: العلم بين الأمانة والتحريف، **والثاني**: أمثلة التحريف في المعاصرين مقدماً لها بذكر مَنْ حاز فضل السبق بكشفهم.

= الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الرد على المخالف من أصول الإسلام**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

ـ **الرسالة الثالثة**: «براءة أهل السُّنَّة من الوقيعة في علماء الأمة»[١]:

أكتوبة ـ هكذا سماه مؤلفه ـ صغيرة في (٤٧) صفحة متوسطة، قدّم له سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية سابقاً، سبب تأليفه وموضوعه: الكشف عن شخصين في حقيقتهما؛ وهما: محمد بن زاهد الكوثري، وعبد الفتاح أبو غدة، تجنّى الأول منهما على عدد من علماء الأمة، وسكت الثاني عن ذلك، بل وافق الأول وأحيا ذكره ونشر كلمته.

ـ **الرسالة الرابعة**: «تصنيف الناس بين الظن واليقين»[٢]:

كتاب في (٩٦) صفحة، ألّفه الشيخ للرد على المصنّفين للعلماء والدعاة بناءً على الظنون، فذكر بعد المقدمة: وفادة التصنيف وواجب دفعه، وطرق التصنيف، وواجب دفعها، وسند المصنّفين ودوافعه، والانشقاق به، وتبعة فشوّ ظاهرة التصنيف، ثم أرسل ثلاث رسائل: إلى محترف التصنيف، وإلى من رُمي بالتصنيف ظُلماً، وإلى كل مسلم.

ـ **الرسالة الخامسة**: «التحذير من مختصرات محمد بن علي الصابوني في التفسير»[٣]:

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **براءة أهل السُّنَّة من الوقيعة في علماء الأمة**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تصنيف الناس بين الظن واليقين**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **التحذير من مختصرات محمد بن علي الصابوني في التفسير**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

يقع في (٧٧) صفحة، جعله في ثلاثة فصول:

الأول: أمثلة الإخلال بالأمانة العلمية.

الثاني: مسه عقيدة التوحيد بما ينابذها.

الثالث: أمثلة لجهالاته بالسُّنَّة.

ـ **الرسالة السادسة**: «عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها»[١]:

يقع في (٧٠) صفحة، وهو إخراج لمقدمة ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) والمتعلقة بأصول الدين، مع تقديمه بمقدمة وافية دعاه لها ما فعله بعض محققي هذه العقيدة من تحريف وزيادة ونقص وتحوير لمقاصد مؤلفها إلى عقيدة تخالف عقيدة السلف.

٩ ـ «معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ»[٢]:

مجلد يقع في (٧٨٠) صفحة قدّم له بمقدمة نفيسة، وفيه مباحث؛ منها: مبحث في وسائل جامعة لحفظ المنطق، ومنها: ذكر ما تم الوقوف عليه من مؤلفات في موضوع حفظ اللسان، والكتاب غزير الفوائد واسع المراجع، وهو ثمرة اطلاع على مدار سنين متعددة.

١٠ ـ «تصحيح الدعاء»[٣]:

مجلد في (٥٢٨) صفحة، ألّفه الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ لأن

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **عقيدة أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ**، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تصحيح الدعاء**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

المحدثات في الدعاء تزداد، وقصد بذلك التبليغ، والنصح عن الغلط، والاعتداء في الدعاء، والمراد بالدعاء: الدعاء الشامل لنوعيه: دعاء المسألة ودعاء العبادة، ويحتوي على أربعة فصول:

الفصل الأول: متن جامع عن الدعاء فيه فوائد جامعة عن حقيقة الدعاء ومنزلته وشروطه وآدابه وإجابته.

الفصل الثاني: قواعد التعبد بالذكر والدعاء، ذكر فيها خمس عشرة قاعدة.

الفصل الثالث: في أدلة التصحيح للدعاء.

الفصل الرابع: تصحيح الذكر والدعاء على أبواب العلم.

١١ ـ «هجر المبتدع»(١):

يقع في (٥١) صفحة، طُبع عام (١٤١٠هـ)، ألَّفه الشيخ لما رأى من انفتاح العالم بعضه على بعض، وبروز دعوات باطلة تهدف إلى كسر حاجز الولاء والبراء ونشر الأمية الدينية، مما استوجب إحياء سُنَّة الهجر لأهميتها في التمييز والردع بضوابطها الشرعية.

١٢ ـ «التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل»(٢):

من (مشاريع العمر) ـ هكذا قال عنه مؤلفه ـ في ثلاثة أجزاء، خرج الجزء الأول وهو المتعلق بأصول التخريج في (٢١٤) صفحة،

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **هجر المبتدع**، الطبعة الأولى، دار الصفا، القاهرة، ١٤١٠هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

وهو كمقاصد الشريعة بالنسبة لأصول الفقه، ذكر فيه مقدمات في مبادئ أصول التخريج وتعريفه طرفي العنوان وحقيقته وتأصيله من القرآن الكريم والمؤلفات فيه.

١٣ ـ «معرفة النسخ والصحف الحديثية»[١]:

كتاب يقع في (٢٩٩) صفحة، والمراد بها الأوراق المشتملة على حديث فأكثر ينتظمها إسناد واحد فإن تعدد السند فهو الجزء أو أحاديث فلان، ويُفيد كثيراً في تحقيق المخطوطات الحديثية.

١٤ ـ «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث»[٢]:

كتاب يقع في (٢١٩) صفحة، جعله مؤلفه أحد علوم الحديث ويعبّر عنه بـ: لا يصح في الباب شيء ونحوها، ذكرها بعض العلماء في مضامين كتبهم، وأول من ألّف فيها على استقلال ـ كما ذكر الشيخ ـ الموصلي (ت٦٢٢هـ)، وقد دعاه إلى جمع هذا الكتاب تقريب العلم لطلابه حتى ينتقلوا من قليله إلى كثيره.

١٥ ـ «النظائر»[٣]:

كتاب يقع في (٣٠٣) صفحة، وهو يشمل أربع رسائل:

ـ **الرسالة الأولى**: «التراجم الذاتية»: وهو جمع لما حصل للشيخ بالتتبع، من الذين ترجموا لأنفسهم من العلماء.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **معرفة النسخ والصحف الحديثية**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **النظائر**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

ـ **الرسالة الثانية: «التحول المذهبي»**: جمعه الشيخ من خلال رجوعه لطائفة كثيرة من كتب التراجم والرجال، والمقصود من ذلك جمع من حصل له ذلك، وذكر سببه إن وجد خلافاً لمن جعل ذلك حجة لصحة مذهبه، أو منع منه وشدد، **والحق هو اتباع الدليل ولو خالف المذهب**، ولا يلزم من ذلك تحول، بل إن اتباع الدليل هو مذهب الأئمة الكبار، وقد ذكر سبع عشرة فائدة قبل سرد من تحول من مذهب لآخر.

ـ **الرسالة الثالثة: «العزاب»**: جمع فيه الشيخ من لم يتزوج من العلماء مما وقف عليه في كتب التراجم، مع تنبيه الشيخ على خطأ من يجمع ذلك على وجه الحفاوة وبالغ الاهتمام، مما يخدم نزعة الصوفية، وجذوة الرهبانية وخدمة دعاة تحديد النسل.

ـ **الرسالة الرابعة: «لطائف الكلم في العلم»**: انتخاب لما يكثر من كلمات جوامع في الكتب والمراسلات مع ذكر مصدرها حسبما يقع للشيخ.

١٦ ـ «طبقات النسَّابين»(١):

مجلد في (٥١٤) صفحة، ألَّفه الشيخ لأنه لم يجد من أفرد لطبقات النسَّابين كتاباً، مع عنايتهم بالأنساب في كتب التواريخ والتراجم وفي مفردات مستقلة، يقول الشيخ(٢): «لما ألَّفت هذا الكتاب انتشر في العراق انتشاراً عجيباً لم ينتشر مثله في بلد آخر».

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **طبقات النسابين**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) عبد الله بن عبد العزيز الهدلق: **فوائد من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد**، مجلة الإسلام اليوم، العدد (٤٥)، رجب ١٤٢٩هـ، ص٣٤.

١٧ ـ «المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب»(١):

كتاب حافل في مجلدين و(١٢١٣) صفحة، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي عام (١٤١٧هـ)، قدّم له أمين المجمع د. محمد الحبيب ابن الخوجة، ومما قال في مقدمته عن الكتاب: «هو من أجلّ ما كتب من المداخل في هذا العصر جمعاً وإتقاناً وتحليلاً وعمقاً ونظراً وتفصيلاً، تسنده المعرفة الواسعة، والفهم الصائب، والتتبع الدقيق» وقال: «عمل فريد ومصنف عجيب لما حواه من مقاصد وجمعه من مسائل وفوائد» جعله مؤلفه في ثمانية مداخل، ويُعدّ من أنفع كتب الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ حيث جمع شتات متفرقات كتب المذهب الحنبلي وأعلامه، في حسن تأليف وتقسيم، وجودة تركيب وترقيم.

١٨ ـ «علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٤١هـ) إلى وفيات عام (١٤٢٠هـ) رحمهم الله تعالى»(٢):

مجلد في (٩٣٦) صفحة، ألَّفه الشيخ تكميلاً لخدمة مذهب الإمام أحمد بعد أن ألَّف كتابه «المدخل المفصل»، وذكر فيه كتب المذهب في الفقه وأصوله وقواعده، وهذا الكتاب مَعْلَمَة لعلماء الحنابلة، اتبع فيها ذكر شهرة المترجم وتاريخ ولادته ووفاته ومكانها مرتباً لهم حسب الوفاة مقدماً للرجال على النساء ومصادر الترجمة وقد استخرجها من كتب تراجم الحنابلة وطبقاتهم المطبوعة وبعض كتب التراجم العامة.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٤١هـ) إلى وفيات عام (١٤٢٠هـ)**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

١٩ ـ «خصائص جزيرة العرب»[١]:

ألّفه الشيخ لبيان أصل من أصول الملَّة، عن الدار الأولى لظهور الإسلام جزيرة العرب في حدودها وخصائصها في الإسلام والضمانات الحافظة لها، وقد ناقش فيها عدة موضوعات:

الأول: المؤلفات عن جزيرة العرب.

الثاني: أسماؤها وأقاليمها.

الثالث: حدودها.

الرابع: خصائصها.

الخامس: الضمانات لحماية هذه الخصائص؛ وهي عشرون ضمانة.

٢٠ ـ «حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية»[٢]:

كتاب في (١٥٩) صفحة، طُبع عام (١٤١٠هـ)، قدَّم له بمقدمة طرح فيها سؤالاً ملحّاً عن الجماعات الإسلامية وشرعيتها وحكم الانتماء إليها، وقد وضع الجواب في سبعة مباحث، ثم تحدَّث عن مضار الأحزاب وآثارها على جماعة المسلمين، ثم خلص إلى المنع من تحزب أي فرقة أو جماعة تحت مظلة الإسلام.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **خصائص جزيرة العرب**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة، ١٤٢١هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٢١ ـ «جبل الإل بعرفات تحقيقات تاريخية شرعية»[١]:

كتيب يقع في (٧٧) صفحة متوسطة الحجم، سبب التأليف: أن المؤلف لم يرَ من أفرد الكتابة عن هذا الجبل مع ما للكتابة عنه من أهمية، لما علق به في قلوب العامة من البدع والضلالات، فلا بد من دلالتهم على الهدى، وقد وضعه المؤلف في خمسة أبحاث، ثم خاتمة فيها خلاصة ما تقدم من أنه ليس له اسم إلا جبل الإل بالكسر على وزن هلال وبالفتح على وزن سحاب، وجبل عرفات وما سواها محدث، وأقدم نص وقف عليه المؤلف في تسميته بجبل الرحمة هو في رحلة ناصر خسرو (ت٤٤٤هـ) المسماة (سفر نامة)، وأنه لا يتعلق به نُسك.

٢٢ ـ «أدب الهاتف»[٢]:

كتيب في (٤٧) صفحة متوسطة الحجم، سبب تأليفه تذكرة للمؤلف ولمن شاء من إخوانه تنبيهاً على محاذير كثر تأذي الناس منها، ولأن الهاتف والجوال أصبحت تكوّن دوراً مهمّاً في الحياة، وقد ذكر فيه ستة عشر أدباً آخرها المهاتفة المؤذية، وذكر ست صور لها.

٢٣ ـ «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان»[٣]:

كتيب في (١٢٥) صفحة متوسطة الحجم، وسبب تأليفه: إبطال

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **جبل الإل بعرفات تحقيقات تاريخية شرعية**، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **أدب الهاتف**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

نازلة الدعوة لوحدة الأديان والتقريب بينها، وتحذير المسلمين من ذلك، وقد وضع المؤلف هذا الكتاب كجواب على سؤال عن هذه النازلة، ثم عقد بين يدي الجواب ثلاث مقامات:

الأول: المسرد التاريخي لهذه النظرية بدءاً من عصر النبوة إلى العصر الحاضر، ثم ختمه ببيان آثار هذه النظرية على الإسلام والمسلمين.

الثاني: الجواب على سبيل الإجمال، وأن هذه النظرية كفرٌ مبين.

الثالث: الجواب مفصّلاً وقد جلَّاه بإقامة أصول ومسلّمات عقدية، وبالكتاب ملاحق بثلاث فتاوى للجنة الدائمة.

٢٤ ـ «حدّ الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة»(١):

كتيب يقع في (٣١) صفحة متوسطة الحجم، قدَّم له فضيلة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وقد ذكر فيه أن في حدِّ الثوب سُنَّة واحدة، وفي حدِّ الأزرة ثلاث سنن، وأن حالات التحريم والكراهية أربع، وأن للإسبال ثلاث حالات مستثناة من التحريم، وخلص فيه إلى تحريم الإسبال أسفل الكعبين، وأنه لاحق للكعبين في فضول اللباس، وأن مراعاة السُّنَّة في هذا تفيد أمرين:

١ ـ مراعاة المعتاد في عرف البلاد.

٢ ـ النهي عن لباس الشهرة.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حدّ الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

٢٥ ـ «تسمية المولود»[١]:

كتيب يقع في (٥٢) صفحة متوسطة، ألّفه الشيخ لمّا لاحظ كثرة الأسماء المنكرة والأعجمية ونحوها مما اقتضى بيان هدي الإسلام في تسمية المولود وأهميته، ثم ساق الهدي النبوي في تسمية المولود في عشرة أصول.

٢٦ ـ «حراسة الفضيلة»[٢]:

كتاب يقع في (١٧٨) صفحة، سارت به الركبان، وطُبع منه خلال شهرين خمسمئة ألف نسخة ـ كما ذكر مؤلفه في مقدمة الطبعة الرابعة ـ، ألَّفه الشيخ: لتثبيت نساء المؤمنين على الفضيلة وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة.

٢٧ ـ «لا جديد في أحكام الصلاة»[٣]:

كتيب في (٧٦) صفحة متوسطة الحجم، ألَّفه الشيخ للتنبيه على بعض الأخطاء في أعمال وحركات وهيئات وصفات في الصلاة.

٢٨ ـ «السبحة تاريخها وحكمها»[٤]:

كتاب في (١١٣) صفحة، أصل الكتاب جزء من كتاب تصحيح الدعاء أفرده ليكثر الانتفاع به.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تسمية المولود**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، الطبعة الرابعة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **لا جديد في أحكام الصلاة بزيادة عدم مشروعية ضم العقبين في السجود**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد: **السبحة تاريخها وحكمها**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٩ ـ «فتوى جامعة في زكاة العقار»[١]:

كتيب يقع في (٣٢) صفحة، كتبها لكثرة الأسئلة وتنوعها عن زكاة العقار، وقد عرَّف فيها العقار وأسباب تملكه، وجعل الفتوى في خمسة أقسام:

الأول: عقار تجب فيه الزكاة.

الثاني: عقار تجب الزكاة في غلته دون أصله.

الثالث: عقار تجب فيه الزكاة في أصله وغلته.

الرابع: عقار لا تجب فيه الزكاة في أصله ولا في غلته ومنفعته.

الخامس: معاملة من حَوَّلَ نيَّته فراراً من الزكاة بنقيض قصده.

٣٠ ـ «فتوى جامعة في آداب العزاء والتنبيه على بعض ما أحدثه الناس فيه»[٢]:

كتيب يقع في (١٥) صفحة متوسطة الحجم، أصدر هذه الفتوى لكثرة السؤال عن العزاء ذكر فيها آداب العزاء، واثني عشر محدثاً مما أحدثه الناس فيه.

٣١ ـ «العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته»[٣]:

كتيب يقع في (٣٦) صفحة، قرر فيه أن الخط الموضوع كعلامة

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **فتوى جامعة في زكاة العقار**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **فتوى جامعة في آداب العزاء والتنبيه على بعض ما أحدثه الناس فيه**، دار العاصمة، الرياض.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

لبداية الطواف محدث ويجب إزالته، وها هي ـ والحمد لله ـ الرئاسة العامة لشؤون الحرمين قد استجابت لهذا النداء من الشيخ بكر وإخوانه العلماء فأزالت هذا الخط.

٣٢ ـ «درء الفتنة عن أهل السُّنَّة»(١):

كتيب صغير في (٦٣) صفحة، ألّفه قياماً بواجب النصح، وتذكيراً للمسلمين بفرائض الدين، وإنقاذاً لهم ممن سقطوا في الفتنة، إما في جانب الغلو والإفراط في التكفير، أو في جانب الجفاء والتفريط في الإرجاء والانحلال من رقعة الإسلام.

٣٣ ـ «بدَع القراء القديمة والمعاصرة»(٢):

كتيب صغير يقع في (٦١) صفحة، هي امتداد لحبل العلماء الموصول في التنبيه على محدثات القراء، مع العناية بما انتشر وهو من المحدثات، وقد عقدها في أربعة أبحاث:

الأول: رؤوس المسائل لبدع القراء التي نبّه عليها العلماء.

الثاني: حكم تعبّد القارئ بتقليد صوت قارئ آخر.

الثالث: التمايل من القارئ والسامع.

الرابع: قراءة ما يناسب الخطبة في صلاة الجمعة.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **بدَع القراء القديمة والمعاصرة**، الطبعة الأولى، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٣٤ ـ «دعاء القنوت»[(١)]:

كتيب صغير يقع في (٢٤) صفحة، وهي عبارة عن عشرة تنبيهات على أمور انتشرت ولا أصل لها، منها ما هو خطأ، ومنها ما هو اعتداء في الدعاء، ثم نصّ لدعاء القنوت وضوابط الزيادة فيه.

٣٥ ـ «أذكار طرفَي النّهار»[(٢)]:

رسالة صغيرة تقع في (٣٢) صفحة، سرد فيها وِرد طرفَي النّهار مجرداً من التخريج بعد أن قدَّم له بمقدمة ذكر فيها: أنه اقتصر على خمسة عشر حديثاً صحيحاً، وهي التي اقتصر عليها الشيخ ابن باز في كتابه «تحفة الأخيار».

٣٦ ـ «المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها»[(٣)]:

كتاب غير مسبوق، يقع في (٧٩) صفحة، ألّفه محذِّراً وناصحاً لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ألّفه: لما افتتحت أول مدرسة، وقد ناقش فيه عدة موضوعات؛ منها: جهود المصلحين في مقاومتها، وأسمائها، وتبعاتها، وتاريخها، وأهدافها، وآثارها المدمرة للمسلمين، وحكم الشريعة في هذه المدارس.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **دعاء القنوت**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **أذكار طرفَي النّهار**، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٣٧ ـ «**عيد اليوبيل بدعة في الإسلام**»(١):

كتيب صغير يقع في (٥٨) صفحة متوسطة، اليوبيل: كلمة عبرية معناها قرن الكبش الذي تصنع منه الأبواق التي يستعملونها في أعيادهم، ثم انتقل إلى العيد المنصوص عليه لدى اليهود والنصارى عند مرور عدد من السنين على ميلاد أو افتتاح لمؤسسة أو مشروع، ثم انتقل للمسلمين فيُقال: عيد اليوبيل الفضي بعد مضي خمسة وعشرين عاماً، والذهبي بعد مضي خمسين عاماً، والماسي بعد مضي ثمانين عاماً.

سبب تأليف الكتيب عبارة عن فتوى فيها التأصيل لأعياد الإسلام، وبيان مزاياها، والتحذير من غيرها، ومنها: عيد اليوبيل، لما فيه من ابتداع وتشبّه، ثم ألحق المؤلف الفتوى بوثائق تسندها وتوثق معلوماتها.

٣٨ ـ «**المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية**»(٢):

كتاب في مجلد و(١١٧) صفحة؛ عبارة عن مداخل لمشروع طباعة آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال، والتي أشرف الشيخ بكر على طباعتها.

ثانياً: المؤلفات التي لم تُطبع(٣):

١ ـ «جزء في الذين دعا لهم النبي ﷺ».

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **عيد اليوبيل بدعة في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

(٣) عبد الله بن بكر أبو زيد: **مجلة الدعوة**، العدد (٢١٣٠)، ص٧٥.

٢ ـ «جزء في مؤذني النبي ﷺ وحكم التأذين الجماعي».

٣ ـ «جزء في المفاضلة بين العمرة في رمضان وأشهر الحج».

٤ ـ «مقدمة في فقه النوازل».

٥ ـ «بذل السبب في جمع أبحاث النسب».

٦ ـ «نسب بني زيد».

٧ ـ «معجم ألفاظ الجرح والتعديل».

٨ ـ «ثمرات النظر في مصنفات أهل الأثر».

٩ ـ «دليل النوازل».

١٠ ـ «مقيدات على كتابي (القصد والأمم) و(الإنباه) لابن عبد البر»: قيَّدها الشيخ أثناء قراءته على الشيخ الأمين الشنقيطي.

١١ ـ «الضوابط العلمية نظماً ونثراً».

١٢ ـ «مقيدات في ذكر الجنائز المشهودة».

١٣ ـ «مقيدات في أخبار نقل الموتى من بلد إلى آخر للدفن وأسبابه».

١٤ ـ «مقيدات في ذكر من رأى النبي ﷺ ورؤياه في ذلك».

١٥ ـ «مقيدات في مجابي الدعاء».

١٦ ـ «مقيدات في الأسباب الحاملة لبعض أهل العلم على طلبه».

١٧ ـ «مقيدات أخبار الحفاظ في حفظهم».

١٨ ـ «معجم الجن المترجمين وأخبارهم والمؤلفات عنهم».

١٩ ـ «العطل الأسبوعية والحولية».

٢٠ ـ «عزة العلماء».

٢١ ـ «أصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل».

٢٢ ـ «حكم إعادة ما قطع بحدٍّ أو قصاص»، بحث قصير في (٣) صفحات نشر في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد السادس.

٢٣ ـ «فتوى السائل في مهمات المسائل».

٢٤ ـ «قبة الصخرة تحقيقات في تاريخ عمارتها وترميمها».

٢٥ ـ «تقريب أدب البحث والمناظرة».

٢٦ ـ «مدينة النبي ﷺ رأي العين».

٢٧ ـ «ثبت بإجازاته».



مكتبته

تميَّز الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ بمحبته للكتاب، وتعلّق الطالب بالكتاب دليل على المحبة الصادقة والرغبة الأكيدة في العلم، وآثاره العلمية خير شاهد على ذلك، فمن يقرأ مؤلفاً من مؤلفاته يرى سعة الاطلاع على كتب المكتبة الإسلامية، فالشيخ بكر شديد المطالعة للكتاب، إذ يقول عن نفسه: «قرأت كتب ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ مرتين من خلال أسفاري، وانتظاري في صالات المطار»[(١)]، وفتاوى ابن تيمية سبعة وثلاثون مجلداً، فالشيخ بكر لم يقع في يده كتاب إلا وقرأه، ولا يسمع بخبر كتاب له شأن إلا سعى في تحصيله، مهما كانت المسافة، ومهما كان الثمن، يقول ـ رحمه الله تعالى ـ[(٢)]: ما ندمت على شيء في شبابي ندمي على كتابين فرطت فيهما:

١ ـ كتاب «**الزهد**»، للإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ، كنت في مكة فمررت في طريقي على كتبي فإذا به قد عرض نسخاً من كتاب «الزهد» مطبوع في الهند، وكان إذ ذاك نادراً... فسألته عن ثمنه، فكأن الثمن كان مرتفعاً فتركته، فقال لي الكتبي: خذ نسخة منه ولا تتركه، فهو نادر وستندم على تركه فإنما وجدناه في أحد المستودعات،

(١) عبد الله بن عبد العزيز الهدلق: **فوائد من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد**، مجلة الإسلام اليوم، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣.

قال الشيخ: فلم آخذ نسخة منه، فذهبت بعد كلامه مباشرة لزيارة سماحة الشيخ ابن باز ـ فقد كان يعرف محبتي للكتب ويسألني عما رأيته منها في المكتبات ـ فأخبرته عن كتاب «الزهد» فقال: وما اشتريت منه شيئاً؟ فقلت: لا، فقال: سبحان الله! كتاب «الزهد» للإمام أحمد تركته وما اشتريت منه شيئاً، هذا عجيب!.. قال الشيخ: فأحسست عندها بتفريطي، فقال لي سماحة الشيخ: اذهب الآن إلى الكتبي واشترِ منه الكمية كلها، قال: فنزلت مسرعاً، فلما وافيت الكتبي لم أرَ عنده نسخة واحدة، فسألته: أبعت كتاب «الزهد»؟ فقال: بعته كله ولم يبقَ منه شيء.. وندمت على فوات هذا الكتاب ندماً شديداً.

٢ ـ قال الشيخ: وأما الكتاب الثاني: فكتاب **«غرائب الاغتراب»** رحلة الألوسي المفسّر... رأيته في شبابي عند بعض الكتبيين، أخرجه من خزانة خاصة في المتجر، وقلبته فسألته عن ثمنه فإذا هو مبالغ فيه جدّاً، فطلبت منه خفض ثمنه بعض الشيء فلم يوافق فتركته... ثم لم أجده بعدها ولم أره في يوم من أيام حياتي على كثرة ما رأيت من الكتب.

يتحدث الشيخ بكر عن قراءته فيقول: «ما أدخلت كتاباً إلى مكتبتي إلا قرأته قبل ذلك، فإن ضاق وقتي، أو كان موضوع الكتاب غير مهم، قرأت مقدمة الكتاب والفهرس ثم وضعته في المكتبة»(١)، ففي مكتبة الشيخ بكر أكثر من نسخة للكتاب الواحد، «فلديه أكثر من مكتبة وبعض مكتباته عامة يفتحها للطلبة»(٢)، ويرتادها بعض طلبة

(١) خطبة جمعة للشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العريفي، مرجع سابق.
(٢) محاضرة من شريط للشيخ مشهور حسن سلمان.

العلم، وهل غزارة المادة في مؤلفاته إلا نتيجة الاطلاع والقراءة المتتابعة؟! مع ما أعطاه الله من قوة في التحصيل.

فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبّ مجالسة ومطالعة الكتاب فقد كان يتمنى الانقطاع عن أمور الناس ومجالستهم فيقول: «ليتني أستطيع أن أنقطع إلى العلم لا يشغلني عنه شيء»(١)

ولا شك أن سعة الاطلاع من أهم ما تميَّزت به شخصية الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ، لذا فليس بغريب أن ينعكس ذلك إيجاباً على فكره وآرائه ـ رحمه الله تعالى ـ.



(١) عبد الله بن عبد العزيز الهدلق: **فوائد من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد**، مجلة الإسلام اليوم، مرجع سابق، ص٣٤.

برنامجه اليومي

«من بعد صلاة الفجر يبدأ في القراءة والتصنيف إلى الضحى، ثم يذهب إلى دار الإفتاء، يجلس للإفتاء، ويحضر الاجتماعات، ويدقق في البحوث، ثم يعود إلى منزله قبيل العصر، فيتناول الغداء، ثم يؤذن عليه أذان العصر، ثم ينام نومةً يسيرةً ما بين الأذان والإقامة لمدة ربع ساعة، ثم يخرج إلى صلاة العصر، ثم يعود إلى منزله ويلازم مكتبته إلى آخر الليل»[1]

وبهذا يتضح أن الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ كان يقضي كل وقته في طاعة لله مستمرة، ما بين الفتوى والاجتماعات التي تكون في خدمة الإسلام والمسلمين، وما بين التأليف والتدقيق لنشر العلم بين أبناء المسلمين، فهكذا ينبغي أن يكون وقت المسلم كله طاعة لله عز وجل، فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب والجزاء وأدخله جنته الواسعة.



(١) خطبة جمعة للشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العريفي، مرجع سابق.

ثناء العلماء عليه

إن شخصية كشخصية الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ جمع الله لها من محاسن الأخلاق، وجميل الصفات، ما جعلها جديرة بالإعجاب وحسن التقدير من الجميع، فلقد بلغ رَحِمَهُ الله مكانة عالية عند العلماء، فأثنوا عليه ثناءً بالغاً، وهذا بعض أقوالهم:

١ ـ يقول سماحة الشيخ **عبد الله بن حميد** ـ رحمه الله تعالى ـ لما رأى توافره على دراسة تراث ابن القيّم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ما أظن إلا أن الله ـ سبحانه ـ قد ادّخر لك هذا الخير حين صرف كثيراً من أهل العلم عن خدمة علمه وهيّأ ذلك لك»(١)

٢ ـ ويقول سماحة الشيخ **عبد العزيز بن باز** ـ رحمه الله تعالى ـ مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار علمائها، وهو شيخه، كان يقرأ عدداً من كتبه ويثني على أسلوبه في الكتابة ويقول: «من أين يأتي الشيخ بكر بهذه الأساليب والتراكيب؟»(٢)، وفي المسجد الحرام طلب الشيخ ابن باز من الشيخ بكر ـ عليهما رحمة الله تعالى ـ أن يكون له دروس علمية ومحاضرات، ولكن الشيخ بكر اعتذر عن

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز الهدلق: **فوائد من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد**، مجلة الإسلام اليوم، مرجع سابق، ص٣٤.

(٢) محمد بن إبراهيم الحمد: **جوانب وسيرة الإمام عبد العزيز بن باز**، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص٢٥٨.

ذلك لأنه مشغول بالتحقيق والتأليف، فقال ابن باز: «يكفينا قلمه... يكفينا قلمه...»[١]

٣ ـ وهذا سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ **عبد العزيز آل الشيخ** يقول عنه يوم وفاته: «كان أحد العلماء الذين يمتازون بالدقة في المعلومة، والعمق في البحوث، وله نشاط كبير في التأليف»[٢]

٤ ـ أما الشيخ **محمد بن صالح بن عثيمين** ـ رحمه الله تعالى ـ فيقول عنه: «الشيخ بكر تسنم المناصب وكان فيها وبعدها مثل ما كان قبلها لا يغيّره المنصب»[٣]، ويقول عنه أيضاً: «أخونا الشيخ بكر أبو زيد هو من أكابر العلماء ومن المعروفين بالحزم والضبط والنزاهة، لأنه تولى مناصب كثيرة، وكل عملٍ فيها يدل على أنه أهل لما تولاه... ثم إن كلامه في غالب كتبه كلام يدل على تضلعه في اللغة العربية، ولهذا يأتي أحياناً بألفاظ تحتاج إلى مراجعة قواميس اللغة، والذي يظهر أنه لا يتكلّف ذلك لأن الكلام سلس ومستقيم، وهذا يدل على أن الله ـ تعالى ـ أعطاه غريزة في اللغة العربية لم ينلها كثير من العلماء في وقتنا...»[٤]

٥ ـ وقد قام الباحث بزيارة إلى هيئة كبار العلماء في الطائف

---

(١) صحيفة عكاظ، الأربعاء ٢٩/١/١٤٢٩هـ، العدد (٢٤٢٥)، وأيضاً ذكر هذا للباحث أحد طلاب الشيخ بكر وهو: علي العمران.

(٢) صحيفة الرياض، الإثنين ٤/٢/١٤٢٩هـ، العدد (١٤٤٧٦).

(٣) المرجع السابق.

(٤) محمد بن صالح بن عثيمين: **شرح حلية طالب العلم**، لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد، الدروس العلمية، مركز الأنصاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

وذلك في صيف عام (١٤٢٩هـ) في طور إعداد هذا البحث، وقد شملت الزيارة كلّاً من:

• مفتي عام المملكة العربية السعودية، الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**، فقال للباحث: إن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ امتاز بالحرص التام على الوقت، وكان قليل المجالسة للناس.

وأهدى للباحث مذكرة عن سيرة الشيخ بكر وعن أعماله وعن بعض مؤلفاته، فقد استفاد الباحث منها كثيراً، فجزاه الله عن الباحث خير الجزاء.

• الشيخ **صالح بن فوزان الفوزان**، عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وأحد المناقشين لرسالة الشيخ بكر العالمية العالية (الدكتوراه)، فقد قال: أعرف الشيخ بكر أبا زيد طالباً مجدّاً في طلب العلم من خلال الدراسة النظامية في المعاهد العلمية وكليات الشريعة بالرياض، والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء، ملازماً لكبار العلماء كالشيخ ابن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وغيرهما... أعرفه مؤلفاً للكتب والرسائل وكاتباً للمقالات التوجيهية المفيدة... أعرفه عالماً مجدّاً، وباحثاً، فتراه في سائر العلوم... أعرفه ذا غيرة على دين الله، ناصحاً لعباد الله، حازماً في كل أموره[1]

• الشيخ **عبد الله بن محمد بن سعد الخنين**، عضو هيئة كبار العلماء فقال: الشيخ بكر واصل في طلب العلم وتحصيله حتى صار كالنجم الساطع فيه، فدرس وألّف فبلغت سمعته وتصانيفه الآفاق في البلاد الإسلامية.

---

(١) انظر: الملحق.

إلى أن قال: الشيخ بكر عطاء متجدد، وغيرة على الدين وعلومه، وعلى الإسلام وأهله، لا يخبو أُوارها، الشيخ بكر وعى تاريخ أمته المجيد، وعرف حاضرها المؤلم، واستشرف مستقبلها بنظرة متفائلة[١]

٦ ـ ويقول الشيخ **علي القرة داغي**، نائب رئيس جمعية البلاغ، والخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي: «عرفت الفقيد طوال عدة سنوات، ووجدت فيه العلم والصدق والصفاء والإخلاص، لمست فيه الجدية والخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ووجدت فيه مثلاً حقيقيّاً للعالم العامل القدوة»[٢]

٧ ـ ويقول عنه الشيخ **صالح بن عبد الله بن حميد** رئيس المجلس الأعلى للقضاء[٣]: «الشيخ بكر لسان عدلٍ يصدع بالحق، وينافح عنه، وقلم صدق يكشف الانحرافات، ويدحض الشبهات، ويفند الدجل والخرافات، لا يخشى في الله لومة لائم».

٨ ـ ويقول عن مؤلفاته الدكتور **عبد الرحمٰن بن صالح العشماوي**[٤]: «قلم يفيض بفكر نظيف، ورؤية شرعية ثاقبة، فإنه يرحل بمن يتابعه إلى حقول مخضرة كثيرة، لا يمكن أن ينتقل بينها قارئ إلا ويعود بنفع كبير، وفائدة عظيمة، شرعية، أو أدبية، أو تربوية، أو اجتماعية، أو خُلقية، الشيخ بكر مدرسة مستقلة ومكتبة علمية متميزة».

فرحم الله الشيخ بكراً رحمة واسعة نظير ما قدَّم وجزاء ما أعطى.

---

(١) انظر: الملحق.

(٢) صحيفة الشرق القطرية، الأربعاء ٦ فبراير ٢٠٠٨م.

(٣) صالح بن عبد الله بن حميد: **سيرة فضيلة الشيخ الدكتور بكر أبو زيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٠٤.

(٤) صحيفة الجزيرة، الثلاثاء ١٠/٣/١٤٢٩هـ، العدد (١٢٩٥٥).

مرضه ووفاته

جاء قضاء الله وقدره، حيث توفي الشيخ ﵀: ظهر يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر الله المحرم، لعام ألف وأربعمئة وتسع وعشرين من الهجرة، عن عمر ناهز أربعاً وستين سنة، عمر حافل بالأمجاد والتضحيات والأعمال الصالحة، عمر قضى في العلم والتعليم، والتأليف والتصنيف، وذلك بعد مقاومة الأمراض، مقاومة دامت خمس سنوات، وهذا من فضل الله ﷿ به؛ إذ يقول النبيّ ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يُصِب منه»**(١)

«دُفن بمقبرة الدرعية بالرياض، بعد أداء الصلاة عليه، بعد صلاة العشاء، يوم وفاته، بمسجدِه بجوار مسكنه بحي العقيق شمال مدينة الرياض، وفقاً لوصيته ـ رحمه الله تعالى ـ وأمّ المصلين زوج ابنته أحمد الريس عضو هيئة الدعوة والإرشاد بالرياض تنفيذاً لوصيته أيضاً»(٢) حضر الصلاة عليه جموع كثيرة، منهم العلماء وفي مقدمتهم مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والمسؤولون وطلبة العلم ومحبو الشيخ من الخاصة والعامة،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض، مرجع سابق، ح(٥٦٤٥).

(٢) عبد العزيز بن محمد السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، مرجع سابق، ص١٨.

حتى قيل: «إن الذين حضروا ولم يصلوا أكثر من الذين صلوا»[١] وذلك بسبب الجموع الغفيرة، وينطبق عليه قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «موعدكم يوم الجنائز»، **فالناس على اختلاف طبقاتهم أجمعوا على فضله وعلمه وعدله وتقواه ومآثره الحميدة.**

والذين كتبوا، وتحدّثوا عنه، أو رثوه بالقصائد، فئات مختلفة، منهم العلماء، ومنهم الوجهاء، والأدباء، وطلاب العلم، فالناس شهداء الله في أرضه، فقد حمدوا سيرته وأثنوا عليه، والنبي ﷺ يقول: «**أيُّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة**» قلنا: وثلاثة؟ قال: «**وثلاثة**» قلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**» ثم لم نسأله عن الواحد[٢]

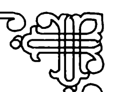
رحم الله الشيخ بكر أبو زيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، لما قدم لأمته من علوم نافعة، وترك لها آراء تربوية راشدة.



---

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: ثناء الناس على الميت، مرجع سابق، ح(١٣٦٨).



الفصل الثالث

الظروف التي عاش فيها الشيخ بكر وأثّرت في فكره

- تمهيد.

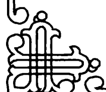
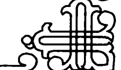
أولاً: الظروف الدينية.

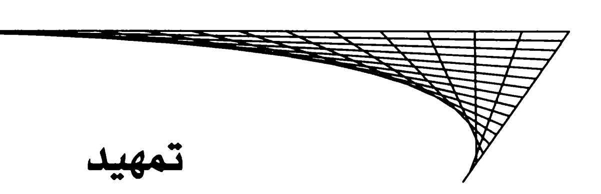
ثانياً: الظروف السياسية.

ثالثاً: الظروف التعليمية.

رابعاً: الظروف الاجتماعية.

خامساً: الظروف الاقتصادية.



تمهيد

ولد الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله تعالى ـ في عصر قد استتب فيه الأمن، وساده الرخاء والاستقرار، وبدأت فيه النهضة تشق طريقها في جميع المجالات العلمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك بعد توحيدها على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود ـ رحمه الله تعالى ـ فشهد الشيخ بكر الأمن والاستقرار والرخاء والتقدم من عهد المؤسس الملك عبد العزيز ومن بعده أبناؤه: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد ـ رحمهم الله ـ، ثم الملك عبد الله ـ حفظه الله تعالى ـ.

وكان الشيخ بكر في عهد هؤلاء الملوك يتقلّد المناصب الرفيعة في الدولة، خدمةً لدينه ووطنه ولعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وإن من متطلبات المنهجية العلمية أن يعرض الباحث أهم الظروف التي أثَّرت في شخصية الشيخ بكر رحمه الله.

والظروف المحيطة بالإنسان كثيرة، اجتهد الباحث أن يذكر الظروف التي لها تأثيرٌ قويٌّ على شخصية الشيخ، ولذا تركّز الحديث في هذا الفصل على الظروف التالية:

أولاً: الظروف الدينية. **ثانياً**: الظروف السياسية.

ثالثاً: الظروف التعليمية. **رابعاً**: الظروف الاجتماعية.

خامساً: الظروف الاقتصادية.



أولاً: الظروف الدينية

انطلقت الدعوة السلفية من نجد، فحافظ أهلها على تعاليم الشريعة الإسلامية أكثر من غيرهم في بقية المناطق، فلم تتعدد في نجد المذاهب والفرق الإسلامية، لقد كان المذهب السائد هو المذهب السلفي مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، فقد كانت تجري أحكام الفتوى وأحكام القضاء على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ إذا لم يتبيَّن للعالم رجحان غيره عليه.

لقد كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ على نهج سلفه في تبني العقيدة السلفية والذود عنها وحمايتها وتأييدها بالمال والرجال والنفس[(١)].

بل كان رَحِمَهُ اللَّهُ يدافع عن السلفية في خطبه الارتجالية التي كان يلقيها، ومن ذلك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ قوله في حفلة مع العلماء: «أشاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا، وشنَّعوا عليها من قبل، وكذلك فعل مَنْ جاء بعدهم، وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذَّبوه عنَّا: إننا لا نصلي على محمد ﷺ وإننا نعدّ الصلاة عليه شركاً بالله، نعوذ بالله من ذلك!.. أوليست الصلاة على محمد ﷺ ركناً من

(١) عبد الله المغراوي: **العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية**، رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٦هـ، ص٨٩٥.

أركان الصلاة، وأنها لا تتم بغيرها؟...»[١]

وقال في خطبة له في مكة: «يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعاية الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، ونحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأتِ محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح؛ هي التمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح»[٢]

لقد كان مؤسس هذه البلاد ـ حرسها الله ـ داعياً ومعلّماً لهذه العقيدة، فقال في خطبة له: «أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها فأرجع فيها بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين»[٣]

لقد كان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يحب العلماء ويحترمهم ويجلسهم على مائدته الخاصة تكريماً لهم وتعظيماً، «لقد كان يقدمهم على إخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، ويصغي إلى آرائهم ويبالغ في إكرامهم، ولكبارهم هيبة في نفسه لا يصطنعها ولا يستعملها، وهم يبادلونه هذه العاطفة النبيلة»[٤]

---

(١) خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز**، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ٣/ ٧٨٥.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٧٩١.

(٣) خير الدين الزركلي: **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص٢١٦.

(٤) صالح بن عبد الله العبود: **الملك عبد العزيز من صفاته القيادية العزم** =

إن قائداً وإماماً بهذه الصفات وهذه المزايا لحريٌّ بأمته أن تطبق الشريعة في كافة أمورها، لذا أنشئت المحاكم للاحتكام إلى شرع الله، فاهتم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ باختيار القضاة المؤهلين، فكانت السلطة القضائية بيد القاضي في إطار أحكام الشريعة الإسلامية التي تحكم الجميع بما فيهم الأمير، فسار أبناؤه من بعده على نهجه، فتولّى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ القضاء، فحكم فعدل، ثم سعى إلى رفع جانب القضاء وحمايته من خلال عمله الإداري وكيلاً لوزارة العدل، فكان الشيخ محل إعجاب واهتمام ولاة الأمر والقضاة وعامة الناس وخاصتهم.

ومن الجوانب الدينية الهامة التي أولاها الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتماماً كبيراً جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يمثّل ركيزة هامة من ركائز الدين الإسلامي، بل إن الله امتنّ على الأمة الإسلامية به، وجعله من خصائصها، يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويقول جلَّ شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويقول الرسول ﷺ: **«مَن رأى منكم منكراً فَلْيُغَيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(١)

وقد عُرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قديماً في التاريخ

= **والإرادة**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص٨.

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٢/٢١٢٥).

الإسلامي باسم «الحسبة»، فاختار الملك عبد العزيز نخبة من العلماء الأفاضل لهذه الرسالة السامية، فأمروا بالمعروف ودعوا إلى الخير والصلاح والفضيلة بالوعظ والإرشاد، فكان العلماء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي تطوّعاً لله عَزَّوَجَلَّ، وبعد ذلك أصدر الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمراً بتأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز، وبعد ذلك عممَ نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليشمل جميع مناطق المملكة وفي كل مدينة منها، وللأعمال التي تبذلها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثر حسن محمود في إصلاح المجتمعات والأفراد وحماية الأخلاق والقضاء على الفساد.

ومن مظاهر تطبيق الشريعة في هذه الدولة المباركة ـ حفظها الله ـ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ولقول النبيِّ ﷺ: «**الدين النصيحة**» ثلاث مرارٍ، قالوا: يا رسول الله! لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(١)

وقد عانت الدعوة في بدايتها من قلة الدعاة المؤهّلين من أهل العلم، وكانت الدعوة في ذلك الوقت تشمل الدعوة بالمشافهة، والدعوة بالمراسلة، والكتابة، أما الدعوة بالمشافهة فهي كحال العلماء في مجالس الوعظ، والخطب، وأما الدعوة بالكتابة فمثل ما يؤلفه العلماء في هذا الجانب، أو ما يكتبه العلماء إما نصيحة عامة أو إجابة على

---

(١) محمد بن ناصر الدين الألباني: **صحيح سنن الترمذي**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ج(٢)، ح(١٩٢٦)، ١٤٢٠هـ، ص٣٥١.

سؤال، والمراسلة إما أن تكون موجهة لعامة الناس، أو إلى أحدٍ خاص.

فعلى هذه الخصال الشرعية نشأ الشيخ بكر أبو زيد، نشأة دينية تميَّزت بصفاء العقيدة، نشأ محبّاً للدين، مستمسكاً بالقرآن الكريم وبصحيح السُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، متخذاً الوسطية منهجه، لقد كان الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجتهد في المسائل الاجتهادية، ويرجّح ما يراه راجحاً، بل كان لا يرضى التعصب لمذهب معيَّن، أو لقول معيَّن، كان يسير مع الدليل حيث سار، فله رَحِمَهُ ٱللَّهُ جهودٌ مشكورة في تربية الأمة من خلال المنبر، والإفتاء، والمشاركة في المجامع الفقهية، ورابطة العالم الإسلامي التي تضم نخبة من علماء ودعاة العالم الإسلامي.



ثانياً: الظروف السياسية

لم تكن الحياة في المملكة العربية السعودية مستقرة قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ، بل كثرت فيها الحروب والفتن، حروب داخلية: بين القبائل والمناطق، وحروب خارجية: من بعض الدول المجاورة لها، فعمَّت أجزاء البلاد الفوضى والفرقة والشتات والانقسامات والحزبيات والظلم والطغيان.

وبصفة عامة كان مجتمع الجزيرة العربية قبل التوحيد في غاية التفكك والتناحر، والخوف والاضطراب، لقد كانت البادية يسودها الجهل والمرض والنعرات العصبية، كانت القبائل ليس لها نظام محدد تحتكم إليه، بل كانت خارجة على كل نظام.

«لقد كانت نجد قبل ظهور الملك عبد العزيز في حالة سيئة، من انعدام الأمن والرخاء وعدم استقرار الأحوال في البادية والحاضرة على السواء، وخاصة عندما تولى الإمارة عبد العزيز بن متعب آل رشيد ـ ابن أخ محمد بن عبد الله بن رشيد ـ حيث كان معروفاً بالظلم والقسوة والشدة، وقد كان الناس يعانون من حكمه الويلات، وخاصة من كثرة الضرائب، ومع ذلك لم تأمن في عهده السبل، بل عانت من اضطراباتٍ في أمنها، وتدهور في اقتصادها وضعف الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان ذلك من أسباب كره الناس لحكمه وسرعة زواله عن أكثر من نصف نجد، وذلك بعد ظهور الملك

عبد العزيز بن عبد الرحمٰن، وبداية أعماله في استعادة ملك آبائه وأجداده بفتح الرياض عام (١٣١٩هـ)»[١]

لم تنعم الجزيرة العربية بالأمن والاستقرار إلا في عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذلك لتحكيم الشريعة الإسلامية وجعلها دستوراً يحكم البلاد في شؤونها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، لقد كان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد التمسك بكتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ، وتطبيق أحكام الشريعة تطبيقاً لا هوادة فيه ولا محاباة، ومحاربة البدع والمنكرات، وكل مظاهر الشرك والفساد، فكان الملك عبد العزيز «كلما سئل عن دستور بلاده أجاب: دستورنا القرآن، وهو يعني تقيده هو ومملكته بأحكام الشرع الإسلامي المستمد من معاني القرآن، وما لم يكن فيه فمن حديث رسوله ﷺ وعمله، وما لم يكن فيهما فمن قضاء أصحابه وسيرتهم، وما لم يكن فمن نهج أهل العدل والعقل والسيرة الحسنة من سلف الأمة، وما لم يكن ففي النظم ما قد يقوم مقام التشريع».

لقد امتلكت المملكة العربية السعودية مركز القيادة في العالم الإسلامي، وذلك بعد توفيق الله لهذا الملك العظيم بتطبيق أحكام الشريعة في مجالات الحياة المختلفة، وأقام حكمه على منهج إسلامي واضح، هدفه استقرار دولة تنشر العقيدة الصحيحة وتدافع عن الإسلام.

إن الاستمساك بمبادئ الشريعة الإسلامية، وتطبيق أحكام الشريعة

---

(١) خير الدين الزركلي: **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، مرجع سابق، ص٥٢٠.

من أسباب صلاح الفرد والمجتمع، ولقد ظهر ذلك في شخصية الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ حيث كان داعية إسلامياً يدعو الأمة إلى أن تعود إلى ربها، وذلك بلسانه وقلمه، من خلال خطبه، ومؤلفاته، وعمله في الإفتاء والقضاء وغيرهما.

لقد كانت قضايا المسلمين تُشغل فكر الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ، فلقد كان لقضية فلسطين الاهتمام الأكبر في فكره السياسي، فقد كان يدعو الأمة أن تجتمع على كلمة التوحيد وتستمسك بكتاب ربّها وسُنَّة نبيِّها محمد ﷺ، ففي الاستمساك بهما يتحقق النصر والعزة والتمكين، ومن القضايا التي شغلت فكر الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: قضية اعتداء دولة العراق على دولة الكويت، وكيف أن بلداً مسلماً تنتهك حرماته، ويشرد شعبه.

وللشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ بعض المواقف المشرفة، المستحقة للذكر؛ مع إخوانه العلماء في دار الإفتاء، وذلك لما حصل مؤخَّراً لبلاد الحرمين الشريفين ـ حرسها الله ـ من أعمال التخريب والإفساد من تفجير وقتل وتدمير للممتلكات العامة والخاصة من الفئة الضالة، وبيان أنه عمل إجرامي خطير، وعدوان على النفس المعصومة، وإتلاف للأموال المحترمة، فهو مقتضٍ للعقوبات الشرعية الزاجرة الرادعة، وكذلك بيان تحريم الخروج على مَنْ تولّى أمر الأمة، وأن من زعم أن هذه التخريبات وما يراد من تفجير وقتل من الجهاد فذلك ضالّ، فليست من الجهاد في سبيل الله في شيء[1]

---

(١) بيان من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ١١/٦/١٤٢٤هـ، الطائف.

لقد كان للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ المشاركة الجيدة، والأفكار الواضحة في الأحداث السياسية، فكتب (خصائص جزيرة العرب)، وكتب (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية)، وهكذا لم يكن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معزل عن الأحداث التي مرت بأمته، بل ساهم وحاول في إنقاذ الأمة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

فلذا نستطيع القول: بأن الفترة التي عاشها الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فترة تميَّزت بالأمن والاستقرار السياسي والنّعم العظيمة على المملكة العربية السعودية، فلقد كان لها الأثر المحمود على فكر الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ.



ثالثاً: الظروف التعليمية

للعلم والتعليم أهمية خاصة في حياة الأمم والشعوب، وقد اهتم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ بالعلم والتعليم، وأولاه عناية كبيرة، وأغدق على العلم وأهله في جميع أنحاء الجزيرة العربية.

إن التطوير والاهتمام «الذي شهدته البلاد السعودية في عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ شمل جميع جوانب الحياة، ولا يزال ذلك العهد وذلك القائد الفذ ـ طيب الله ثراه ـ موضع إعجاب وتقدير، ومثار بحث وكتابة وإشادة بين الأفراد والدولة»[1]

لقد اعتمد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في نهضته التعليمية «على أمر مهم اجتهد في العناية به، وبيان أهميته لشعبه ولأبناء الأمة الإسلامية؛ ألا وهو التوجه إلى تعلم التوحيد الخالص لله عَزَّ وَجَلَّ، والعمل به، ونبذ البدع والخرافات التي ليست من الدين الحق في شيء، وحرصاً منه على تحقيق هذا الهدف بدأت النهضة العلمية والحركة التعليمية في البلاد السعودية بواسطة إرسال العلماء إلى أنحاء المملكة، لتعليم الناس أصول الدين الإسلامي الحنيف الذي هو سبب الخير في الدارين،

---

(١) عبد المنعم الغلامي: **الملك الراشد**، دار اللواء، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص٣٠٥.

وسبب للحياة الطيبة»[(١)] لقد كانت هذه الخطوة ـ السابقة ـ أولى الخطوات المباركة لنشر العلم والتعليم على عقيدة صالحة.

«لقد ساد الجزيرة العربية زعم خاطئ لدى بعض العناصر في الأيام الأولى لقيام المملكة؛ وهذا الزعم يقول: إن تعليم العلوم الحديثة واللغات الأجنبية يخالف تعاليم الإسلام ويستوجب المقاومة، بحجة أن كل جديد بدعة، وكل بدعة ضلالة، ومن ثم يصبح البحث العلمي والابتكار والإفادة من تطبيقه لخير البشرية معارضاً لتعاليم الإسلام»[(٢)] وبينما الأمر على هذا الحال وقضية تطوير التعليم وإدخال العلوم الحديثة مطروحة للأخذ والرد ومحاولة إقناع هؤلاء الذين يرون أن إدخال العلوم الحديثة بدعة؛ يتدخل الملك عبد العزيز ليحسم القضية بعد اقتناع منه بأن المعارضين ليس لهم دليل ديني يصح الأخذ به، فأقرَّ استمرار تعليم اللغات والعلوم الحديثة.

لذا نستطيع القول: «إن المغفور له ـ بإذن الله تعالى ـ الملك عبد العزيز مع اعتزازه بتراث العروبة وتمسكه بتعاليم الإسلام وحفاظه على مبادئهما الأخلاقية؛ كان منفتحاً على روح العصر، منطلقاً إلى المدنية والحضارة يريد أن يأخذ منها ما يفيد، ويقتبس كل ما ينهض بدولته ويرقى بأمته، عازفاً عن القشور حريصاً على اللباب»[(٣)].

لقد واصل الملك عبد العزيز رحمه الله اهتمامه بالتعليم؛ حيث (أصدر

---

(١) المرجع السابق، ص٢٩٦.

(٢) أحمد عسه: **معجزة فوق الرمال**، الطبعة الثانية، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٩م، ص٥٣٨.

(٣) قدري قلعجي: **موعد مع الشجاعة، قبس من حياة عبد العزيز آل سعود**، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٧١م، ص٢٢٢.

أمره في سنة (١٣٤٤هـ) بإنشاء إدارة حكومية يطلق عليها (إدارة المعارف العامة)، تختص بما يتعلّق بشؤون التربية والتعليم، يتولى الإشراف عليها مدير عام، ومعاون للمدير العام، مع الأقسام الإدارية الأخرى التي تحتاجها هذه الإدارة»[١]

وبعد إنشاء (إدارة المعارف العامة) بدأت هذه الإدارة الحكومية في القيام بمسؤولياتها تجاه التعليم: «وضعت القواعد ضمن نشاطها الواسع لجميع مراحل التعليم، وفتحت مدارس جديدة في أنحاء المملكة، وتمَّ تقسيم البلاد السعودية ـ حماها الله ـ إلى عدة مناطق تعليمية، يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم تلك المدارس، ويشرف على سير العمل فيها»[٢]

وبالرغم من العقبات التي واجهها الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ سواء الاقتصادية أو الاجتماعية إلا أنه مضى قدماً في خطواته لنشر العلم في أنحاء مملكته، وبهذا أصبح في المملكة تعليم نظامي شمل مختلف المراحل، ثم تحولت مديرية التعليم لتصير وزارة للمعارف عام (١٣٧٣هـ) (المسمّى الحالي: وزارة التربية والتعليم) لتؤدي هذه الوزارة جهداً تربويّاً رائداً ومخططاً. . وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ أول وزير لها، فأعطاها من جهده وعمله وهمته ما جعلها تسير على طريق التقدم والازدهار، ومن أقوال الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ الدالة على حرصه على العلم: «يجب أن يدخل العلم كل بيت في هذه البلاد، وأن يستضيء المواطنون في حقولهم وأماكن

---

(١) خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز**، مرجع سابق، ص٦٣٣.

(٢) عبد المنعم الغلامي: **الملك الراشد**، مرجع سابق، ص٣٧٠.

عملهم بنور المعرفة»(١)، ويقول أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل موظف في وزارة المعارف هو وزيرٌ لها، وعليه مسؤولية الوزير في حدود عمله واختصاصه، لذلك يجب أن يعمل كل منَّا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه»(٢).. إنها كلمات جميلة دالة على صدق ولاة أمرنا في رفع المستوى العلمي لأبناء الوطن.

إن الدارس لسياسة التعليم بالمملكة يجد أنها ركَّزت على جوانب ثلاثة؛ وهي:

١ ـ جانب الدين الإسلامي:

ذلك لأن المملكة بلد إسلامي، وأنه البلد الذي شعَّ منه نور الإسلام، فأضاء طريق البشرية بالخير والعدل والحق بعد أن كانت البشرية تعيش في غياهب الوثنية وظلام الجهل، ولهذا فإن أهم شيء في السياسة التعليمية في المملكة هو تنشئة الأجيال على أسس دينية تصل بهم إلى معرفة واجباتهم نحو الله، وواجباتهم نحو الحياة، وإن الفاحص للمناهج والمقررات في شتى المراحل يجد أن جانبي الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية قد حظيا بموفور الرعاية والاهتمام.

٢ ـ اللغة العربية وعلومها:

إن المتأمل للمناهج والمقررات الدراسية يستطيع أن يلمس مدى الاهتمام باللغة العربية وعلومها، ومبعث ذلك أنها لغة القرآن

---

(١) عبد الله سعيد أبو راس وبدر سعيد الديب: **الملك عبد العزيز والتعليم**، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص٣٠١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥٦.

الكريم والحضارة الإسلامية، ولغة التخاطب بين العرب جميعاً، ومن ثم وجب تعليمها ونقلها للأجيال بصورة سليمة وصحيحة حتى يتعودها الأطفال منذ نعومة أظفارهم ويتفهموا ويدركوا معاني القرآن الكريم.

٣ ـ كيفية التعامل مع الحياة الحديثة المتطورة، وكيفية التعايش مع روح العصر ومعطياته، والإسهام في تقدم المجتمع:

ومن هنا تبرز حقيقة هامة وأساسية؛ وهي أن: «خطط وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية قد انتقلت بذكاء منقطع النظير لمرحلة التحكم في العملية وتوجيهها الوجهة السليمة التي تخدم أغراض المجتمع في الحاضر والمستقبل، وهو هدف يسعى لتحقيقه علماء التربية في العصر الحديث، وذلك عن طريق التخطيط؛ لأنهم يقولون: إن التخطيط للتربية هو صنع المستقبل، والتربية بهذه النظرية المستقبلية ومحاولة وضعها في الحسبان عند التخطيط للتعليم لتكون العملية التربوية قد أعدت نفسها للمستقبل المحمَّل بالمفاجآت»(١)

وقد قدمت حكومة المملكة العربية السعودية خدماتها المتتالية لتعليم أبناء المملكة خصوصاً وللمسلمين عموماً، ومن ذلك طباعة الكتب النافعة المفيدة، وفي مقدمتها كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، حيث أقامت مشروع طباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، وطباعة فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ إذ يقول الشيخ بكر أبو زيد عن هذا الأمر: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) عبد الله عبد الدائم: **الثورة التكنولوجية في التربية العربية**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م، ص١٨.

أعظم عمل علمي تفاخر به بلادنا»[١]، فرحم الله العلماء الناصحين التربويين الذين يغرسون حب بلادهم وحكوماتهم في نفوس الأجيال وذلك بذكر فضائل تلك البلاد.

وهكذا سادت المملكة العربية السعودية نهضة تعليمية مباركة بتوجيه ومتابعة وعناية واهتمام من الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبنائه البررة من بعده: سعود وفيصل وخالد وفهد ـ رحمهم الله جميعاً ـ وخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ مما أدّى إلى إنشاء الجامعات والمعاهد والكليات، وصروح علمية متعددة في مختلف التخصصات التي تشارك في البناء الذي وضع أسسه الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



(١) عبد الله بن عبد العزيز الهدلق: **فوائد من مجالس شيخنا العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد**، مجلة الإسلام اليوم، مرجع سابق، ص٣٣.

رابعاً: الظروف الاجتماعية

لقد تأثرت الحالة الاجتماعية بالحالة السياسية قبل عهد الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فالتناحر بين القبائل، وانعدام الأمن، والفوضى والجهل، كان له تأثير على طبيعة المجتمع، ونشاطاته، وتطوره.

وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد توحيد البلاد «أدرك بثاقب فكره تلك المشاكل، فلجأ إلى وسيلتين للقضاء على هذه المشكلات، والنهوض بهم اقتصاديّاً واجتماعيّاً عن طريق توطين البدو بالهجر ـ قرى البادية ـ وتزويد البادية بالمرشدين والدعاة لنشر العقيدة الصحيحة»[(١)]، لقد كانت المدن صغيرة الحجم، ووظائف السكان مقتصرة على حرَفٍ معينة؛ كالتجارة الداخلية، وبعض الصناعات اليدوية، والجزء الأكبر من السكان يقطنون البادية، ويشتغلون برعي الماشية، وكانت معظم الدور القديمة في نجد مبنية من الطين، وتتكوّن من دورين، بها عدد من الحجرات، وأبرز ما يحتوي عليه هذا البناء مكان لاستقبال الضيوف، يكون أوسع جزء، وغالباً ما يكون في الدور الأرضي ويطلق عليه اسم «ديوانية»، وإن كان في الدور الثاني يسمّى «روشنا»[(٢)]

---

(١) حسن مصطفى وأحمد صالح الجوادي: **تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية**، دار الأصفهاني، جدة، ١٤٠٦هـ، ص١٠.

(٢) حمد الجاسر: **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـ، ص١١٧.

لقد اهتم الملك عبد العزيز رحمه الله بتأمين الخدمات الضرورية لمملكته؛ وأهمها[(١)]:

١ ـ مشاريع تأمين المياه:

اهتم بتوفير المياه الصالحة للشرب، واجتهد في تخفيف معاناة المواطنين في بعض المناطق من بلاده؛ خاصة التي تعاني من نقص موارد المياه كمكة والمدينة، وقد شمل اهتمام الملك عبد العزيز رحمه الله بتأمين المياه الصالحة للشرب مواضع أخرى في البلاد السعودية في الحاضرة والبادية، ففي الرياض ـ على سبيل المثال ـ أصدر الملك عبد العزيز رحمه الله أوامره في سنة (١٣٧١هـ) بإجراء الماء من ضواحي مدينة الرياض على بعد (٢٠ كم) وإيصاله إليها، وأمر بحفر الآبار الإضافية، وأمر بوضع مضخات حديثة لدفع المياه إلى العاصمة السعودية.

٢ ـ مشاريع تأمين الكهرباء:

لقد اهتم الملك عبد العزيز رحمه الله بهذا المصدر المهم الذي لا غنى للناس عنه في العصر الحديث، وفي إحدى خطوات الإصلاح والبناء التي قام بها الملك عبد العزيز رحمه الله أصدر أوامره بتأمين الكهرباء لمدينة الرياض في سنة (١٣٦٧هـ)، وذلك بواسطة مولدات للطاقة الكهربائية تم شراؤها من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كانت هذه المرحلة التي بدأها الملك عبد العزيز رحمه الله هي النواة الأولى لمحطة توليد الكهرباء في الرياض عاصمة مملكته، وفي

---

(١) خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز**، مرجع سابق، ص٩٤٥.

سنة (١٣٦٨هـ) أضيفت إليها آلات جديدة لتوليد الطاقة الكهربائية، وذلك لتأمين احتياجات المواطنين من التيار الكهربائي، وتم إضاءة البيوت والطرقات بالإضافة إلى الاستفادة من الطاقة الكهربائية في استخراج المياه من الآبار، ولغيرها من الأغراض الأخرى المتعددة التي تعتمد في تشغيلها على القوى الكهربائية.

٣ ـ الرعاية الصحية:

اهتم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بالصحة العامة للمواطنين والوافدين لبلاده، وكانت العناية بالصحة من أبرز ما عرف عن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ؛ حتى وصف بأنه من أشد الناس شعوراً بالواجب في هذا المجال، بهذا الاهتمام انتقلت المملكة العربية السعودية إلى عهد جديد ظهرت فيه الخدمات الصحية لتشمل الحواضر والبوادي، حيث صدر أمره رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة (١٣٤٤هـ) بإنشاء (مديرية الصحة العامة)، وتطورت الخدمات الصحية، وأخذت هذه المديرية خطوات إلى الأمام، فأنشأت المستشفيات الحكومية في أنحاء المملكة، واستقدمت الأطباء في التخصصات المتعددة، وأحضرت الأدوية والعلاجات اللازمة.

٤ ـ العناية بالطباعة:

في ظل النهضة المباركة التي شهدتها المملكة، ظهرت الحاجة إلى وسائل الطباعة الحديثة التي يعتمد عليها في نشر العلم وتعميمه، فأصدر الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أوامره بإحضار مطابع حديثة لمختلف المدن، واستقدام الأيدي العاملة لها، والمعدات اللازمة، وتمت طباعة الكتب النافعة المفيدة؛ كفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرها كثير.

تشهد المملكة العربية السعودية كثافة سكانية كل عام، فسكانها موزعون بين المدن، والقرى، والبادية، فالمدن الكبيرة مزدحمة بالسكان بسبب الهجرة الداخلية إليها، وذلك لأسباب؛ منها: الموقع الديني كمكة والمدينة، أو الموقع الاقتصادي كجدة والرياض والظهران، وإن جميع سكان المملكة مسلمون، ولا توجد ديانات أخرى عدا بعض المتعاقدين المنتمين إلى ديانات غير الإسلام، إذ لا يجتمع في جزيرة العرب دينان[١]، كما ذكر ذلك الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ الله بقوله: «جزيرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسلام، على من قال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقام بحقها»[٢]

لقد تميَّزت الحالة الاجتماعية التي عاشها الشيخ بكر رَحِمَهُ الله بالجوانب الإيجابية، فالشيخ لم ينشأ بين أهل البادية الرحَّل رعاة الإبل والأغنام، إنما انتقل إلى مدينة الرياض وأكمل تعليمه، فلا شك أن لانتقاله الأثر الأكبر المحمود على فكره، فقد تأثر رَحِمَهُ الله بقيم وعادات اجتماعية أصيلة، فكان يُحب العمل الجاد المستمر.

وبالجملة فقد ساهم الشيخ بكر رَحِمَهُ الله في الحياة الاجتماعية مؤثراً ومتأثراً، سواءً فيما أوكل إليه من أعمال مباشرة أو غير مباشرة، حيث إن الشيخ رَحِمَهُ الله حظي بحب الناس، وذلك لمكانته الاجتماعية والدينية، فنصح لمجتمعه وكتب: (آداب الهاتف)، (تصنيف الناس بين

---

(١) من قول النبيِّ ﷺ: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**». انظر: الموطأ: ٢/٣٥٧.

(٢) انظر: بكر بن عبد الله أبو زيد: **خصائص جزيرة العرب**، مرجع سابق، ص٣٠.

الظن واليقين)، (تسمية المولود)... وغيرها، وهكذا كان الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ دائم العمل في خدمة الإسلام والمسلمين دون كللٍ أو ملل.



خامساً: الظروف الاقتصادية

إن للظروف الاقتصادية الجيدة الأثر الجيد على نواحي الحياة، والأثر الإيجابي على طلب العلم، والتفرغ له، والاستزادة من طلبه، واقتناء الوسائل النافعة المختلفة، واقتناء الكتب، وتكوين المكتبات العلمية، والسفر لطلب العلم إن تطلب الأمر ذلك.

لقد كانت المملكة العربية السعودية قبل توحيدها تعيش حالة اقتصادية تقليدية، تعتمد على تربية المواشي والزراعة بالوسائل البدائية، وبعض الصناعات اليدوية.

بعد توحيد البلاد لم تتغيَّر الحالة الاقتصادية عن حالتها قبل توحيدها، ولم تتحسن الأحوال إلا بعد أن استتب الأمن، وساد النظام جميع البلاد، وتفرغ الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ للإصلاحات في الدولة؛ وكان من أهمها: التعليم والصحة وتوطين البادية، ثم بدأ الاقتصاد السعودي في الانتعاش، ومما ساعد على ذلك الموقع الجغرافي المتميز للمملكة «فهي تمتاز بموقع هام وحيوي تطل على واجهتين بحريتين هما: البحر الأحمر من الناحية الغربية، والخليج العربي من الناحية الشرقية، وكان لهذا الموقع أثر في ازدهار الاقتصاد نتيجة للاتصال بالعالم الخارجي»[١]

---

(١) حسين حمزة بندقجي: **جغرافية المملكة العربية السعودية**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٣٩٧هـ، ص٥٣.

ومما ساعد أيضاً على انتعاش الاقتصاد السعودي اكتشاف البترول: «الذي أحدث نقلة تاريخية في كل مجال وخاصة المجالات الاقتصادية، وهو يعتبر نعمة من نعم الله على هذه البلاد، وكان ذلك عندما وقع الملك عبد العزيز عقداً مع شركات أجنبية للبحث والتنقيب عن البترول عام (١٣٥٢هـ)»[١]، فبعدها تحولت الحالة الاقتصادية في الدولة، فأصبحت الدولة تُصدّر النفط عالميّاً، وأصبح الاقتصاد السعودي يزدهر يوماً بعد يوم في جميع المجالات.

لقد أبدى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ اهتمامه «بالناحية الاقتصادية، وذلك لرغبته في تنظيم الشؤون المالية للدولة السعودية بهدف تقوية دعائم الدولة، ولاقتناعه بأن تنظيم الدولة وفق الدين الإسلامي سيكفل ـ بإذن الله ـ لأبناء البلاد الأمن والرخاء، إذ إن الدين الإسلامي دين دولة وفطرة سليمة»[٢]

ولم تكن للشؤون المالية في بداية توحيد الدولة السعودية إدارة منظمة خاصة بها، ففي «عام (١٣٤٦هـ) أنشئت مديرية المالية العامة ومقرها مكة المكرمة»[٣]، وخلال فترة قصيرة من حكم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ظهرت ملامح الدولة السعودية، فأصبحت دولة إسلامية بنيت على أسس الشريعة الإسلامية، وبعد فترة زمنية رأى الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ أن تكون للشؤون المالية في دولته وزارة فأنشأ وزارة المالية عام (١٣٥١هـ).

---

(١) فؤاد عبد السلام الفارسي: **الأصالة والمعاصرة ـ المعادلة السعودية**، دار الأصفهاني، جدة، ١٤١٢هـ، ص١٤٠.

(٢) صالح محمد الشعيبي: **السياسة المالية في عهد الملك عبد العزيز**، مجلة الدارة، عدد رجب ١٤٠٦هـ، ص١٠٥.

(٣) خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة العربية**، مرجع سابق، ص٣٧٥.

يعتبر عصر الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ عصر التطور والنهضة والتقدم والازدهار، وإن هذا كله له الأثر المحمود على فكر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فغالباً أن النهضة المادية والرفاهية تؤثر سلباً على الإنسان، الذي لا يحسن التعامل معها، ولكن الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ قد أحسن التصرف معها، وسخّرها في سُبل الخير، وطلب العلم خاصة؛ إذ يقول رَحِمَهُ اللهُ: «راتبي خمسة وخمسون ألف ريال، وإذا دخلت المكتبة أخرج وقد استدنت على الراتب»[(١)]

فمع حدوث التوسع التجاري في حركة البيع والشراء، ومع ظهور المعاملات البنكية، وغيرها من المعاملات الاقتصادية، فقد كان للشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ آراؤه الاقتصادية المبنية على ضوء الكتاب والسُّنَّة المطهرة، فنصح للأمة فكتب (فتوى جامع في زكاة العقار) وكتب عن بطاقات الائتمان، وعن بطاقات التخفيض، وكتب عن خطاب الضمان وعن مدى استفادة البنك منه، وكتب عن المصارف الإسلامية، وكتب عن (بيع المواعدة... وهو ما يسمى عند المصارف بيع المرابحة للآمر بالشراء..)، وأشرف رَحِمَهُ اللهُ على مشاريع علمية في الاقتصاد؛ منها: (الوساطة التجارية في المعاملات المالية)[(٢)]، وكتب (المثامنة في العقار ملكية للمصلحة العامة)، فالشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ لم يكن بعيداً عن عصر أمته، بل كان مدركاً له، وكتب عن ما تحتاجه أمته في حاضرها ومستقبلها وفق شريعة الله.



---

(١) محاضرة من شريط للشيخ المحقق مشهور حسن آل سلمان بعنوان: **سعة علم وأدب الشيخ بكر أبو زيد.**

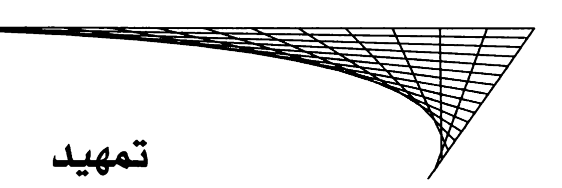
(٢) عبد الرحمٰن بن صالح الأطرم: **الوساطة التجارية في المعاملات المالية**، مرجع سابق.



آراء الشيخ بكر أبو زيد التربوية

- تمهيد.
- مجالات التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، وتشمل:
  - التربية الدينية.
  - التربية السياسية.
  - التربية الاجتماعية.
- أساليب التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، وتشمل:
  - أسلوب القدوة.
  - أسلوب الموعظة.
  - أسلوب تأليف الكتب.
  - أسلوب الحوار.
- وسائط التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، وتشمل:
  - المسجد.
  - المدرسة.
  - وسائل الإعلام.
- المرأة في فكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

* *



تمهيد

اتضح من خلال الفصلين السابقين (الثاني والثالث) أهم الملامح المميزة لشخصية الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا الفصل يستهدف إبراز آرائه المتعلقة بالتربية من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مجالات التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

المبحث الثاني: أساليب التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

المبحث الثالث: وسائط التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

المبحث الرابع: المرأة في فكر الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.





المبحث الأول



مجالات التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ

مما لا شك فيه أن التربية الإسلامية تشمل جميع مجالات الحياة، والتربية ضرورة مستمرة لبقاء الحياة على الشاكلة التي يحب الله أن تكون عليها الحياة حتى قيام الساعة، فالتربية الإسلامية هي أهم ما تبذل فيه الأوقات؛ إذ بها تصح العقائد، وتعمق المفاهيم الصحيحة، وتغرس الأخلاق النبيلة، والقيم الحميدة، ويقوّم السلوك، لقد قال السلف: «لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر»[١]

فالشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ عند تربيته للمسلم شمل بمبادئه وتوصياته الجوانب الضرورية في حياة المسلم، وركَّز على أهمها وأبلغها نفعاً في بعض الجوانب، ولا تعدُّ هذه الدراسة حصراً لمجالات التربية عند الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ ولكنها بعض الأمثلة، ويتضمن هذا المبحث ما يلي:

أولاً: التربية الدينية.

ثانياً: التربية السياسية.

ثالثاً: التربية الاجتماعية.

---

(١) أحمد فريد: **التربية على منهج أهل السُّنَّة والجماعة**، الطبعة الأولى، دار طيبة للتوزيع والنشر، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص٥.

أولاً: التربية الدينية:

إن مقصود التربية الدينية: أن تجعل من الإنسان مخلوقاً عابداً لله عَزَّ وَجَلَّ، وصالحاً لعمارة الأرض، على وفق ما جاء به رسول الله ﷺ، حتى يكون جديراً بأن يكون خليفة الله عَزَّ وَجَلَّ في الأرض.

١ ـ التربية الدينية وواجب الدعوة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ:

الدعوة إلى الله هي التي ينبغي توجيه الأجيال إليها، إنها كلمة شاملة للفطرة السليمة، وللأخلاق الحسنة، وللنشاطات الدينية، إن مكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جدّاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فيقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ: «إن الذي يريده الله من عباده: الدعوة إلى دينه، بنقل المسلم من ظلام الوثنية إلى أنوار التوحيد، ومن مغارة المعصية إلى عزِّ الطاعة»(١)، إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى خالقه، حيث إن فيها الدلالة إلى الخير والتحذير من الشر، كما أن الدعوة إلى الله حصن حصين ضد هجمات أعداء الإسلام، وحصن حصين ضد أمواج التغريب والأفكار الهدامة، ووسيلة لانتشال الناس من ظلام الكفر والمعاصي إلى نور الإيمان والطاعات، وهذا الأمر يستلزم وجود من يحققه على أرض

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٢٠.

الواقع امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

«والمتدبر لهذه الآية الكريمة يرى أن في الآية الكريمة إشارة إلى وجوب التفقه في الدين، والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة، وتفهيم الناس بالمقدار الذي يصلح حالهم، فلا يجهلون الأحكام الدينية العامة التي يجب على كل مؤمن أن يعرفها، والناصبون أنفسهم لهذا التفقه على هذا القصد لهم عند الله سامي المراتب، ما لا يقل في الدرجة عن المجاهدة بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله، والذود عن الدين والملة، بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون الدفاع فيها واجباً عيناً على كل شخص»(١)

فكل مجتمع بحاجة إلى فئة واعية بواقع أفراده، ومشكلاتهم، ونقائصهم، إذ يشترط الشيخ بكر أبو زيد في الدعوة أن تكون منظمة؛ إذ يقول: «إن رأس التنظيم في الدعوة أن تكون على لسان الداعية المتأهل، الصالح المصلح، الذي يأتمر بالصالحات، ويأمر بها، وينتهي عن المنكرات، وينهى عنها، فلا يسمح له صلاحه أن يعاين في أمته سنَّة تموت، وبدعة تُحيى، وحقّاً يُخذل، وباطلاً يُعلن، وهو أخرس اللسان، بارد الجنان»(٢)، فتلك مواصفات يرى الشيخ بكر أبو زيد أنه لا بد من توافرها في الداعية.

ويرى الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله من الخطأ البيِّن إذا ما «المسلمون

---

(١) أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ٤/ ١٨٩.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٨٦.

استخدموا الكلمات وحدها في تبليغ الإسلام، ولم يحاولوا أن يتمثّلوا الحياة الإسلامية بخصائصها ومميزاتها؛ لأن محاسن المبادئ المجردة لا تستطيع وحدها أن تجذب إلى الإسلام إلا أفراداً قلائل، يتمتعون بالجرأة الخُلقية الفائقة، والذكاء الكبير؛ لأن الكثرة الكاثرة من المجتمع البشري سوف لا تؤمن بصحة وصدق هذه المبادئ، إلا إذا رأوها تتبلور في الحياة، وتؤتي ثمارها حلوةً ناضجةً، وتتمثل في الواقع العملي»[١]

فيرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ أنه يجب على الداعية بعد التأهيل «التفاعل مع الدعوة، والقيام بها، وأن تكون دائرة هَمِّهِ وتفكيره، فلا يهمه إلا همها، ولا يفكر إلا بسبيلها، طلباً لبناء الأمة في غربتها الثانية، بناءً وتأسيساً على منهاج النبوة، على يد علماء الأمة العاملين، من التربية والتوجيه، والتعليم والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شعوراً بهذا الواجب وأداءً له، وإقامةً للحجة على الخلق»[٢]

إن الشيخ بكر ينظر إلى الدعوة على أنها تتكوّن من وسيلة وغاية، فحقيقة الدعوة التي هي الغاية أنها توقيفية، لا مجال للاجتهاد والمزايدات فيها وعليها، وأن الدعوة إلى الله أمر ثابت لا يتحول، ولا يتغيّر بتغيّر الأمكنة والأزمنة والأحوال، وكذا الأصل في وسائل نشر الدعوة التوقيف على منهاج النبوة، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»**[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الصلح، باب: إذا أصلحوا على صلح جور فهو رد، مرجع سابق، ح(١١٢٠).

وتتحقق الدعوة في المجتمعات ـ كما يرى الشيخ بكر ـ إما بعمل فردي من عالم بارع، ينشر علمه في الأمة، أو في إقليم أو في ولاية أو في مدينة... وهكذا.

وإما يكون بعمل جماعي على رسم منهاج النبوة لا غير؛ كجماعة الحسبة، ومراكز الدعوة، ورابطة العالم الإسلامي... وغيرها.

أ ـ أسلوب الدعوة إلى الله:

وينبغي للداعي أن يكون قوله للناس ليِّناً، ووجهه منبسطاً طلقاً، فإن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة، ويلين عريكة[1] الطغاة.. فالداعي: أيّاً كانت منزلته، وأيّاً كان عقله وعلمه ليس بأفضل من موسى وهارون، ومن وجهت إليه الدعوة ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله باللين معه في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، وقال في موضع آخر: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨ ـ ١٩].

ويقول الربّ تبارك وتعالى في حق سيد المرسلين: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]؛ أي: لو كنت خشناً جافياً في معاملتهم لتفرّقوا عنك، ونفروا منك، ولم يسكنوا إليك، ولم يتم أمرك من هدايتهم وإرشادهم إلى الصراط السوي.

ذلك أن المقصود من الدعوة إلى الله تبليغ شرائع الله إلى الخلق، ولا يتم ذلك إلا إذا مالت القلوب إلى الداعي، وسكنت نفوسهم لديه،

---

(١) **العريكة**: الطبيعة، وفلان ليّن العريكة، أي: سلس. انظر: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مرجع سابق، ص٣٧٧.

وذلك إنما يكون إذا كان الداعي رحيماً كريماً، **يتجاوز عن ذنب المسيء، ويعفو عن زلاته، ويخصه بوجوه البر والمكرمة والشفقة.**

كما ينبغي للداعي أن لا يعنف أحداً، أو يعلن له بالفضيحة ويشهر باسمه على رؤوس الملأ، فإن ذلك أبلغ في قبول الدعوة، وأحرى إلى الاستجابة والانصياع.

ب ـ نماذج من دعوة الرسول ﷺ:

لقد كان ـ صلواته وسلامه عليه ـ لا يواجه أحداً بما يكره، وكان إذا بلغه عن أحد من أصحابه شيء يقول: «**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، وما بال رجال يفعلون كذا؟!**»، ولا يعيِّنهم خشية أن يحصل لهم خجل أو استحياء بالتعيين بين الناس ويكفيهم ذلك في النهي.

أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد جيد: «عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن غلاماً شابّاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنى، فصاح الناس به، فقال النبيُّ ﷺ: «**ادنُ**» فدنا حتى جلس بين يديه، فقال: «**أتحبه لأمك؟**» فقال: لا، جعلني الله فداك، قال: «**كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟**» قال: لا، جعلني الله فداك، قال: «**كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟**» وزاد ابن عوف أحد رواة الحديث: أنه ذكر العمة والخالة وهو يقول في ذلك: لا، جعلني الله فداك، وهو ﷺ يقول: «**كذلك الناس لا يحبونه**»، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: «**اللهمَّ طهّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه**»، فلم يكن شيء أبغض منه إليه»(١)

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل: **المسند**، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٥/٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٢ ـ التربية الدينية ولزوم الجماعة:

إن من أُسس وأنبل أهداف التربية الدينية: جمع الصف وتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد، وتحذير الأمة أشد التحذير من الفرقة والخلاف والانشقاق والتنازع، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فكلمة التوحيد (لا إلٰه إلا الله) هي أساس الملة، وكلمة (الإسلام) هي الكلمة التي يتسمى بها أهل الإيمان، فيقال لهم: المسلمون، فلهذا فإن كلمة التوحيد وحّدت الناس تحت شعار واحد: الإسلام، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

فالتقدم الحضاري، والنصر والتمكين، لا يتحقق إلا إذا اجتمعت الأمة على كلمة سواء، ونبذت الفرقة والاختلاف، إذ يرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الفرقة والأحزاب «ذات المسارات، والقوالب المستحدثة التي لم يعهدها السلف؛ من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواشي»(١)

إن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن الأصل في الأمة الوحدة والائتلاف، وحرمة الفرقة والاختلاف، إذ يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإسلام مبني على الوحدانية، فالرب الخالق المعبود واحد، والرسول واحد، فالدعوة إلى ذلك واحدة بسبيل واحدة، والمسلمون حزب واحد»(٢)

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٠٧.

فنجد أن بعض الشعائر الإسلامية التعبدية ما شرعت إلا لجمع الأمة وتوحيد صفوفها، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: صلاة الجماعة، خمس صلوات في اليوم والليلة يجتمع فيها المصلّون، ومنها: الجمع والأعياد، ومنها الاجتماع الأكبر لجميع الأمم، الحج يتوافد إليه المسلمون من كل فج عميق، إذ يقول الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ: «إذا كان القصد من التجمع الإسلامي هو الإصلاح والعودة بالمسلمين إلى حقيقة الإسلام؛ فلا بد إذاً أن يكون التجمع الإسلامي جماعة المسلمين، على أساس منهاج النبوة: الكتاب والسُّنَّة، في الشكل والمضمون، والمادة والصورة؛ إذ حقيقة الإصلاح: إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد، وما علق به من شائبة الهوى والاختلال»[١]

يلفت الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ الأنظار إلى أمر له أهمية قصوى في وحدة الأمة؛ إذ يقول: «لا يسوغ لمسلم أن يتلقب بأنه: قدري، أو مرجئ، أو خارجي، أو أشعري، أو ماتريدي، أو معتزلي... كما أنه لا يسوغ له أن يضيف اليوم: إخواني، صوفي، تبليغي...»[٢]؛ لما لها من مخالفات لنصوص الوحيين: الكتاب والسُّنَّة، وقد صحَّ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٣] وإن هذا الافتراق لا يُراد به مطلق الافتراق،

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) المرجع السابق، ص٩٥.

(٣) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب: السُّنَّة، باب: شرح السُّنَّة، مرجع سابق، ٤/ ١٩٧.

بل الافتراق المقيَّد؛ أي: الذي تصير به الأمة شيعاً، فتفقد آصرة التآلف والتآخي.

وقد نبَّه الشيخ إلى إشارة لطيفة، وسر من أسرار السُّنَّة النبوية، وذلك في حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: «**استووا، لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»(١)، يقول الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فتأمل كيف أن النبيَّ ﷺ جعل الاختلاف بين منكب الأخ مع أخيه سبباً لاختلاف القلوب، فكيف بالاختلاف في أمر كلِّيّ، أو جزئيات متكاثرة تفكِّك الأمة إلى فرق وأحزاب؟!»(٢)

لقد وضّح هذا العالم الرباني الفذ للأمة مضار الأحزاب على جماعة المسلمين؛ ونذكر منها:

١ ـ في الحزبية تحجيم للإسلام، فلا ينظر إليه إلا من خلالها، فهو تجمع حول شخص، وقيادة معينة، في أُطر مخصوصة.

٢ ـ أن التحزب والتعدد داعية الفرقة، والفرقة سبب للمنازعة المورثة للفشل، والضعف والوهن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٣ ـ أن تعدد الحزبيات من مقاتل العمل الإسلامي.

٤ ـ الحزبية حجابٌ عن الحق، لداء التعصب لها، ودافع الكفاح عنها.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: تسوية الصف، مرجع سابق، ح(٨٥٨)، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص١١٣.

٥ ـ في الحزبية تبديد للإخاء.

٦ ـ الحزبية تورث عقدة الاستعلاء الثقافي والتنظيمي.

٧ ـ الفرقة أثارت في الأمة سَوْرَة التوتر والصراع، والتعصب الحزبي.

وبعد أن بيّن الشيخ مضار الأحزاب على جماعة المسلمين، وصف العلاج الشافي للخلاص من أسباب هذه المضار، بقوله: «الحق واحد لا يتعدد، فالتزمه في الكتاب والسُّنَّة، والزم جماعة المسلمين، فهي بحق الجسم الذي لا يمكن التجمع الإسلامي في العالم على صعيد واحد إلا على أساسه»[١]

٣ ـ التربية الدينية وخطورة التكفير:

إن من الأمور المعلومة في الدين أن اجتماع الأمة على كلمة واحدة، ووحدة صفها بلا اختلافات سائدة، وحفظ دينها الذي شرعه الله، وحضَّ الناس على التمسك بالإسلام؛ من المقاصد الشرعية الضرورية التي يهدف الشارع إلى تحقيقها، وأن مسألة ضبط التكفير أهم الوسائل التي تجمع شتات الأمة، وتجعلهم يُحكمون العدل والإنصاف في أقوالهم وأفعالهم، وهي سبب للعودة إلى الحق والحرية.

إن موضوع التكفير قد كثر الخوض فيه قديماً وحديثاً، إذ هو مزلة أقدام، إن التكفير ليس بالكلمة الهيِّنة التي يخرجها المرء ولا يلقي لها بالاً، إنها كلمة عظيمة في وقعها، ومقصودها، وكذا عظيمة في عقوبتها، وذكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله[٢]: أن مسألة التكفير لمن لا يريد خيراً بالمسلمين، محصورة بين مذهبين ضالين:

---

(١) المرجع السابق، ص٩٩.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٢٢.

أحدهما: في جانب الغلو والإفراط في نصوص الوعيد، وهو مذهب الخوارج، الذي من آثاره: فتح باب التكفير على مصراعيه، مما يُصيب الأمة بالتصدّع والانشقاق، وهتك حرمات المسلم في دينه وعرضه.

ثانيهما: في جانب التقصير والجفاء والتفريط في فهم نصوص الوعد والصدِّ عن الوعيد، وهو مذهب المرجئة، الذي من آثاره: فتح باب التخلي عن الواجبات، والوقوع في المحرمات.

إن أهل السُّنَّة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط على دلالة واضحة من الكتاب والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، والإيمان عندهم: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية ولا يزول بها، فجمعوا بين نصوص الوعد والوعيد ونزلوها منزلتها.

إن ظاهرة التكفير موجودة منذ الصدر الأول من هذه الأمة ولا زالت إلى عصرنا الحاضر، فقد كانت في عهد النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يَقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: «**ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟**» قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني أضرب عنقه، فقال: «**دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**» الحديث(١)

وينبغي التثبت وعدم التسرع في الحكم بالتكفير على عباد الله،

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الزكاة، مرجع سابق، ح(١٤٨). واللفظ للبخاري، ح(٦٩٣٣).

فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان رجل في غُنيمةٍ له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤]، فحصل اللوم لهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب تسرّعهم.

وكذلك ما حصل لأصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيهم أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الحُرَقَة[1] من جهينة، قال: فصبَّحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، قال: فلما غشيناه قال: لا إلٰه إلا الله، قال: فكفَّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فقال لي: «**يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إلٰه إلا الله؟!**» قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوّذاً، قال: «**أقتلته بعد ما قال: لا إلٰه إلا الله؟!**» قال: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل اليوم»[2].

ويرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ: «أن التكفير حكم شرعي لا مدخل للرأي المجرد فيه؛ لأنه من المسائل الشرعية لا العقلية، لذا صار القول فيه من خالص حق الله ـ تعالى ـ لا حقَّ فيه لأحد من عباده، فالكافر من

---

(١) **الحُرَقَة**: بالضم ثم الفتح، ناحية بعُمان، يُنسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدي الأزدي الحُرَقِي. انظر: **معجم البلدان**، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٥هـ، ٢/ ٢٤٣.

(٢) أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، كتاب: المغازي، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٧، ح(٤٢٦٩)، ص٥٩٠.

كفَّره الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ لا غير»(١)

ويرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من آحاد الناس أو من جماعاتهم، وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به، وبالخيرية، والفضل، الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يبلغوا الناس ما علموه...»(٢)، العلماء الذين فهموا نصوص الوحيين الشريفين المحذرة من تكفير أحد من المسلمين وهو ليس كذلك، إذ هي حصانة وحماية كريمة للمسلمين في أعراضهم وأديانهم، لذا يجب على المسلم الحذر وعدم الخوض في هذا الأمر الخطير في المجالس الخاصة، والمجتمعات العامة، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، ويقول النبي ﷺ: «**لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر؛ إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**»(٣)، وقوله ﷺ: «**أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»(٤)

وهذه بعض آثار التكفير على الأمة:

١ ـ يتسبب في تفريق المجتمع وشحن القلوب بالأحقاد

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣١ وما بعدها.

(٣) متفق على صحته. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ح(٦٠٤٥).

(٤) متفق على صحته. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: من كفّر أخاه بغير تأويل، مرجع سابق.

والعداوات وسوء الظن بالمسلمين وتتبع هفواتهم، إذ يقول الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب «التحذير الشديد، والنهي الأكيد عن سوء الظن بالمسلم فضلاً عن النيل منه، فكيف بتكفيره والحكم بردّته؟!...»[١]

٢ ـ يتسبب في ضياع الكليات الخمس التي اتفقت الشرائع على حفظها، فهو سبب لسفك الدماء واستحلال الأموال، مما ينتج عنه زعزعة الأمن واضطراب الأحوال.

٣ ـ يتسبب في تحريف الدين وتأويل النصوص حسب الأهواء الفاسدة.

٤ ـ يحد من الدعوة الإسلامية وانتشارها.

ثانياً: التربية السياسية:

إن القاعدة التي يقوم عليها النظام السياسي الإسلامي تختلف عن القواعد التي تقوم عليها الأنظمة البشرية جميعاً، إن هذا النظام العالمي يقوم على أن الحاكمية لله وحده ـ تعالى ـ، فهو الذي يُشرّع وحده، وأما باقي الأنظمة فتقوم على أساس أن الحاكمية للإنسان، فهو يشرّع لنفسه، وهما قاعدتان لا تلتقيان أبداً، ومن ثم فإن النظام الإسلامي لا يلتقي مع أي نظام آخر، **ومن يتحدث عن النظام السياسي الإسلامي مجتهداً في أن يعقد صلة بين النظام السياسي الإسلامي وغيره من النظم الأخرى التي عرفتها البشرية قديماً وحديثاً، قبل الإسلام وبعده، فإن هذه المحاولة ما هي إلا إحساس داخلي بالهزيمة أمام هذه النظم البشرية التي صاغها البشر بعيداً عن شريعة الله ـ تعالى ـ، إذ إنَّ الإسلام لا يكون بينه وبين هذه النظم مشابهة.**

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٣٢.

تقوم نظرية السياسة في الإسلام على «أساس شهادة أن لا إلٰه إلا الله، ومتى تقرر أن الألوهية لله وحده بهذه الشهادة ـ لا إله إلا الله ـ تقرر أن الحاكمية في حياة البشر لله وحده، والله ـ سبحانه ـ يتولى الحاكمية في البشر عن طريق تصريف أمرهم بمشيئته وقدره، وعن طريق تنظيم أوضاعهم وحياتهم وحقوقهم وواجباتهم وعلاقاتهم، وارتباطهم بشريعته ومنهجه. . .»[(١)]

تقوم السياسة في الإسلام بعد التسليم بقاعدة الألوهية الواحدة والحاكمية الواحدة على أساس العدل من الحكام والطاعة من المحكومين، والشورى بين الحاكم والمحكوم، إذ هي خطوط أساسية كبيرة، تتفرع منها سائر الخطوط التي ترسم شكل الحكم وصورته وحقيقته:

١ ـ العدل والرفق والاهتمام بالرعية:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

ويقول النبيُّ ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمٰن ﷻ وكلتا يديه يمينٌ: الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا**»[(٢)]، إنه العدل الذي لا يتأثر بالقرابة بين الأفراد، ولا

---

(١) سيد قطب: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، الطبعة السادسة، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ، وص١٠٤.

(٢) محيي الدين يحيى بن شرف النووي: **شرح صحيح مسلم**، الطبعة السادسة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج(١١ و١٢)، ح(٤٦٩٨)، ص٤١٥.

بالتباغض بين الأقوام، إنه العدل الذي لا يميل ميزانه الحب والبغض؛ ولا يغير قواعده المودة والشنآن، العدل الذي لا يفرق أفراد الأمة الإسلامية جميعاً، وكذلك الرفق برعيته، يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «يجب على الراعي أن يسوس رعيته بالرفق واللين، وأن يجتهد في قضاء حوائجهم، وإيصال الخير لهم بكل طريق»(١)، يقول النبي ﷺ: **«اللهمَّ من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن تولّى من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»**(٢)

كما يجب ـ على الراعي ـ «الاهتمام بمناهج التعليم السليمة في جميع أطواره على منهج الكتاب والسُّنَّة، وما عليه صالح سلف هذه الأمة، وإلزام الرعية بتعلم العقيدة الإسلامية الصافية من شوائب الانحراف، وتعلّم سائر أحكام الدين»(٣)

كما يجب على رُعاة المسلمين الحذر من مكامن التنصير والتغريب وذلك «بمنع تسلل المدارس الأجنبية الإفرنجية ومناهجها إلى بلاد المسلمين، سواء كانت تحت أسماء عربية أو أجنبية»(٤)، فقد ثبت بشهادة القرآن الكريم ـ وكفى بها شهادة ـ وشهادة التاريخ والواقع: أن أعداء الإسلام لا يرقبون في مؤمن إلّاً ولا ذمة، فيجب حماية الأجيال من الانسلاخ من الدين، ومن فساد الأخلاق.

٢ ـ السمع والطاعة من المحكومين للحاكم والدعاء له:

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة والجماعة**، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) مسلم بن حجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضيلة الإمام العادل. . .، مرجع سابق، ٣/ ١٤٥٨، ح(١٧٣٢).

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٤١.

(٤) المرجع السابق، ص٤١.

ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وفي الآية الكريمة جمع بين طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وطاعة ولي الأمر، ومعناه: بيان طبيعة هذه الطاعة وحدودها، «فالطاعة لولي الأمر مستمدة من طاعة الله والرسول؛ لأن ولي الأمر في الإسلام لا يُطاع لذاته، إنما يُطاع لإذعانه هو لسلطان الله واعترافه له بالحاكمية، ثم لقيامه على شريعة الله ورسوله يستمد حق الطاعة. . .»[١].

ويقول النبي ﷺ: **«على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة...»**[٢]، وواضح من الحديث توقيت السمع والطاعة بإقامة كتاب الله تعالى، فليست هي الطاعة المطلقة لأوامر الحاكم، وليست هذه الطاعة الدائمة، ولو ترك شريعة الله ورسوله! ويذكر الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه إذا «اختل السمع والطاعة والمعروف؛ وقعت الشناعة والتشفي من الجسم وقوامه، وحينئذٍ تختل الجماعة؛ لضعف السلطة الحامية»[٣]

ومن حقوق الراعي على الرعية «النصح له، والدعاء له، والاجتهاد في جمع الكلمة معه تحت راية الإسلام»[٤] فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **«الدين النصيحة»** ثلاث مرارٍ، قالوا: يا رسول الله! لمن؟ قال: **«لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[٥]

---

(١) سيد قطب: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، مرجع سابق، ص١٠٦.
(٢) متفق عليه. انظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، مرجع سابق، ح(٣٤٢٣).
(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٥٩.
(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٤٢.
(٥) سبق تخريجه، ص٩٦.

٣ ـ المشورة بين الحكّام والمحكومين:

يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

والشورى أصل من أصول الحياة في الإسلام، وهي أوسع مدى من دائرة الحكم؛ لأنها قاعدة حياة الأمة الإسلامية.

أما طريقة الشورى فلم يُحدد لها نظام خاصّ، فقد كان النبي ﷺ يستشير المسلمين فيما لم يرد فيه وحي، ويأخذ برأيهم فيما هم أعرف له من شؤون دنياهم؛ كمواقع الحرب وخططها، وكذلك سار الخلفاء الراشدون في استشارة المسلمين: فأبو بكر الصديق رضي الله عنه استشار في مانعي الزكاة وأنفذ رأيه في محاربتهم؛ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعارض أولاً؛ ولكنه فاء إلى رأي أبي بكر اقتناعاً به، بعدما شرح الله قلبه له، وهو يرى أبا بكر يصرّ عليه؛ واستشار أهل مكة في حرب الشام رغم معارضة عمر...، وهكذا لم تكن الشورى على نظام مقرر مرسوم.

وكذا بعد أن بيَّن لنا الشيخ بكر رحمه الله بعض حقوق الراعي والرعية، ينصح الشيخ بكر الراعي والرعية ويقول: «على كل عبد مسلم من الرعاة والرعية: ملازمة تقوى الله، وأن يكون مقصدهم الأعظم هو عبادة الله وحده، والدعوة إليها، وأن يحافظوا على (رأس مالهم): جماعة المسلمين، وأن لا يكون من عصيانهم، وعدم تطبيقهم لشريعة ربهم، وتنكبهم الصراط المستقيم: فتنة للكافرين في الإصرار على كفرهم، وليدعُ كلّ مسلم بدعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥]»[١]

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٤٣.

ثالثاً: التربية الاجتماعية:

١ ـ التربية الاجتماعية وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب خيرية هذه الأمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، إذ النفس بطبيعتها الفطرية ميالة للشهوات، وأي مجتمع لا يخلو من الشهوات، والمغريات، التي تحيد بالإنسان عن الطريق السليم، لذا شرع الله هذا الركن العظيم لتستقيم حياة الإنسان فكانت الخيرية المذكورة في الآية السابقة، فمتى ما كان المجتمع آمِراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كان مجتمعاً صالحاً، فإن تخلّى عن هذه المهمة العظيمة كان مجتمعاً منحطّاً بعيداً عن كل خلقٍ حسن، مخالفاً لقول النبي ﷺ: «**مَن رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١)، «فإنكار اليد واللسان بحسب القدرة والطاقة، وإنكار القلب واجب حتم، فإذا لم ينكر القلب المنكر دلّ على ذهاب الإيمان منه»(٢)

ومما لا شك فيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة إلى الله ﷻ؛ يدعو إلى الأخلاق الفاضلة الحميدة، ويحذر من الأخلاق السيئة الرذيلة، إذ يُبَيِّن الشيخ بكر أبو زيد أن من الدعوة إلى الله «شغل أمة الإسلام لوظيفتها المفروضة عليها التي أنزل الله بها كتبه، وأرسل رسله: الأمر بالمعروف، وأعظمه التوحيد، والنهي عن

---

(١) سبق تخريجه، ص٩٤.

(٢) أحمد فريد: **التربية على منهج أهل السُّنَّة والجماعة**، مرجع سابق، ص١١٣.

المنكر: وأرذله الشرك بالله تعالى»[١]، إذ به تصان الأخلاق وتحفظ عن الرذائل، ويسود الأمن والأمان، ويرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «سياج تُصان به الأمة من الانحراف، والشذوذ، والتعثر، والوهن، والفساد، وهو مؤشّر حيوي، ورقيب زكي على معالم الهدى ومعاقل الإسلام»[٢].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصطلح قرآني يعبر عن مهمة الرسل ووظيفة الأنبياء، كل بما أرسل معه، ولمن أرسل إليه، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في حديث لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، فهو مبدأ إلٰهي عام جاء به الرسول ﷺ، وعليه أقيم دين الله الحق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله»[٣]، إذ لا يمكن لمجتمع من المجتمعات أن يسعد ويتحقق له الخير إلا بتنشئة أفراده على هذا المبدأ العظيم.

فمن الأحاديث الدالة على هذا ما رواه النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ ﷺ قال: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قومٍ استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا**

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٨١.

(٣) أحمد بن تيمية: **مجموع الفتاوى**، الحسبة، ١٩٨١م، ص٢٦.

جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»[١]، وفي هذا الحديث النبوي الصحيح أوضح دليل على أن المحتسبين هم صمام الأمان لسفينة المجتمع.

فالمسلم مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في جلوسه في الطريق، وهو من حقوق الطريق التي بيَّنها النبيّ ﷺ بقوله: «**إياكم والجلوس في الطرقات**» فقالوا: يا رسول الله ما لنا بُدّ من مجالسنا نتحدّث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غضُّ البصر وكفّ الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[٢]، فإنَّ ترك هذه المهمة العظيمة ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ سبب لوقوع الهلاك والخسران والعقاب، وسبب لعدم قبول الدعاء، لقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»[٣]

فيرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ أن من لا يشعر بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «لا يحتسب عضواً صالحاً في الأمة»[٤]،

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة...، مرجع سابق، ج(٢)، ح(٢٣٦١)، ص٨٨٢.

(٢) المرجع السابق، كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، ج(٥)، ح(٥٨٧٥)، ص٢٣٠٠.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي: **جامع الترمذي**، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. ت، ج(٤)، ح(٢١٦٩)، ص٤٦٨.

(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٨٢.

هذا على مستوى الأفراد، أما على مستوى الجماعات، فيرى الشيخ أنه «إذا أهملتهما طائفة من الأمة، وجبت محاربتها حتى تدين بهما»[(١)]

ويقول الشيخ بكر رحمه الله: إنه «لا يمكن للأمة أن تقوم بهذا الواجب إلا إذا كانت متحدة متعاضدة متماسكة، أمة واحدة وجسد واحد، أما إذا افترقت الأمة، وتوازعتها النِّحل والأهواء والفرَق، فهي عاجزة بنفسها، فلا يمكن لها القيام بالواجب عليها نحو غيرها»[(٢)]، مستنبطاً ذلك رحمه الله من إشارة وربط عظيم بين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والافتراق من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ثم أعقبها العليم الخبير بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فهذا من لطائف التنزيل، وفهم العلماء الكبار الراسخين في العلم.

هذا وإن كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب الواجبات التي أمرنا الله بها فإن هناك أموراً لا بد أن يتحلّى بها كل من يقوم بهذه المهمة الشريفة؛ ومنها[(٣)]:

١ ـ **العلم**: لا بد من العلم بالمعروف والمنكر (بما يدعو إليه وينهى عنه)، وكذا العلم بحال المأمور والمنهي.

٢ ـ **الرفق**: قال النبيُّ ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»**[(٤)]

---

(١) المرجع السابق، ص٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص١١٣.

(٣) أحمد فريد: **التربية على منهج أهل السُّنَّة والجماعة**، مرجع سابق، ص١١٣.

(٤) مسلم بن حجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: فضل الرفق، ح(٢٥٩٣).

٣ ـ **الصبر**: قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، فإن المهمة شاقة، فلا بدّ من التحلي بالصبر، وتحمل كل أذى في سبيل الدعوة، ولكم في رسول الله أسوة حسنة.

٤ ـ **النظر إلى المصالح والمفاسد**: فإن كان الأمر بالمعروف يفوِّت معروفاً أكبر أو ترتَّبَ عليه مفسدة أكبر يحرم الإنكار.

٥ ـ **الاستطاعة**: قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال النبيُّ ﷺ: «**فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١)

ومن خلال ما تقدّم فإنه يجب علينا جميعاً، أفراداً وجماعات الاهتمام بهذه الشعيرة العظيمة، وغرسها في قلوب الناشئة، وبتفريط أهل الاحتساب من الدعاة يسود الفاسقون والمترفون، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، ولا شك أنه يجب على الجميع بحسب مراتبهم وقدراتهم أن يعملوا لإشاعة الخير وإبطال الشر، وأن يؤدوا هذه الوظيفة العظيمة؛ إذ إن مدارها أن يكون الدين كله لله، وأن يعيش المجتمع في أمن وأمان.

٢ ـ التربية الاجتماعية وأدب التسمية:

أ ـ سموّ الإسلام في أدب التسمية:

لقد كرّم الله ﷻ البشرَ بدين الإسلام، وأرسل نبيَّه محمداً ﷺ، وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق، فهذا الدين لم يترك خيراً إلا دلَّنا عليه، ولم يترك شرّاً إلا حذَّرنا منه، ومن الأمور التي وجهنا إليها تسمية

---

(١) سبق تخريجه، ص٩٦. انظر: ص١٣٧.

المولود، فلم يترك الأمر فوضى موكولاً للأهواء والشهوات، بل جعل الإسلام حقّاً للمولود على والده أن يختار له الاسم الحسن، «إن الاسم عنوان المسمّى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء، وشعار يُدعى به في الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعار بأنه من أهله»(١)، إذ إن اسم المولود يُعبر عن هوية الوالد، وله اعتبارات ودلائل، فالاسم عنوان على صاحبه، مرتبط به، ومن المنتشر بين الناس قوله: «لكلِّ مسمّى من اسمه نصيب»، «فيجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب النظر الشرعي واللسان العربي، فيكون: حسناً، عذباً في اللسان، مقبولاً للأسماع، يحمل معنًى شريفاً كريماً...»(٢)

ب ـ أحبّ الأسماء إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وأبغضها وما يحرم التسمية به:

قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمٰن**»(٣)، وذلك لاشتمالهما على وصف العبودية التي هي الحقيقة للإنسان، وقد سمَّى النبي ﷺ ابن عمه العباس: عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وفي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ نحو ثلاثمئة رجل كل منهم اسمه عبد الله، وبه سُمِّي أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة إلى المدينة: عبد الله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكذا التسمية «بأسماء أنبياء الله ورسله؛ لأنهم سادات بني آدم، وأخلاقهم أشرف الأخلاق، وأعمالهم أزكى الأعمال، فالتسمية بأسمائهم تذكّر بهم وبأوصافهم وأحوالهم»(٤)، وقد سمَّى النبي ﷺ ابنه

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تسمية المولود**، مرجع سابق، ص٥.
(٢) المرجع السابق، ص٢١.
(٣) مسلم بن حجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، ١٦٨/٦.
(٤) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تسمية المولود**، مرجع سابق، ص٢٣.

باسم أبيه إبراهيم، فقال ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ﷺ**»، وأفضل أسماء الأنبياء: أسماء نبينا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وأصدق الأسماء: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة.

ويحرم التسمية باسم من أسماء الرب ـ تبارك وتعالى ـ المختصة به ـ سبحانه ـ كاسمه الأعظم: الله، أو أحد أسمائه الحسنى: الرحمٰن، الأحد، الصمد، الحي، «ويُحرم كل اسم معبد لغير الله تعالى، من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك، مثل: عبد الرسول، عبد النبي، عبد علي، عبد الحسين»[(١)]، ويحرم التسمي بأسماء «في التعبيد يُظن أنها من أسماء الله ـ تعالى ـ وليست كذلك، مثل: عبد المقصود، عبد الستار، عبد الموجود، عبد المعبود، عبد الوحيد... فهذه يكون الخطأ فيها من جهتين: من جهة: تسمية الله بما لم يرد به السمع، وأسماؤه ـ سبحانه ـ توقيفية على النص من كتاب أو سُنَّة، ومن جهة أخرى: التعبيد بما لم يسم الله به نفسه ولا رسوله ﷺ»[(٢)]، ولا يجوز التسمي بالأسماء الأعجمية الخاصة بالكفار، كديانا، وجورج، وسوزان...

ج ـ شروط التسمية وآدابها:

يرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن اسم المولود يكتسب الصفة الشرعية إذا توفر فيه شرطان؛ هما[(٣)]:

---

(١) المرجع السابق، ص٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠.

(٣) المرجع السابق، ص٢٦.

الشرط الأول: أن يكون عربيّاً، فيخرج به كل اسم أعجمي، ومولد ودخيل على لسان العرب.

الشرط الثاني: أن يكون حسن المبنى والمعنى لغةً وشرعاً، فيخرج بهذا كل اسم محرم أو مكروه؛ إما في لفظه أو معناه أو فيهما كليهما.

وللأسماء آداب يَحسن أخذها بالاعتبار ما أمكن:

١ ـ الحرص على اختيار الاسم الأحب.

٢ ـ مراعاة قلة حروف الاسم ما أمكن.

٣ ـ مراعاة خفة النطق به على الألسن.

٤ ـ مراعاة التسمية بما يسرع تمكنه من سمع السامع.

٥ ـ مراعاة الملاءمة، فلا يكون الاسم خارجاً عن أسماء أهل طبقته وملته وأهل مرتبته.

فمراعاة أسماء أهل طبقته وقبيلته فيه ربط أسري والتحام اجتماعي، ومراعاة أسماء أهل ملته فيه ربط ديني عقدي.

د ـ تحويل الاسم إلى اسم أحسن:

يستحب تحسين الاسم لقول النبيِّ ﷺ: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم**»(١)، ويستحب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن، «وقد غيَّر النبي ﷺ مجموعة وحولها من الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية، ومن الأسماء الكفرية إلى

---

(١) سليمان بن الأشعث أبو داود: **سنن أبي داود**، مرجع سابق، ج(٥)، ح(٤٩٠٩)، ص٢٢٣.

الأسماء الإيمانية»[١]، لقد غيَّر النبي ﷺ اسم: العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، وشهاب، وغيَّر اسم عاصية.



(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **تسمية المولود**، مرجع سابق، ص٣٧.





المبحث الثاني



أساليب التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ الله

تتميَّز التربية الإسلامية بتنوع أساليبها وتعددها، مما يُتيح للمربي اختيار الأنسب والأفضل لطبيعة المتربي.

ولتنوع الأساليب التربوية أهمية بالغة في العملية التربوية، ومن الأساليب التي اتخذها الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ الله وسيلة للتربية:

أولاً: أسلوب التربية بالقدوة.

ثانياً: أسلوب التربية بالموعظة.

ثالثاً: أسلوب التربية بتأليف الكتب.

رابعاً: أسلوب التربية بالحوار.

ولا يعني هذا أن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ الله ليس له أساليب أخرى في التربية، ولكن هذا ما تيسر للباحث جمعه.

أولاً: أسلوب القدوة:

يعتبر أسلوب القدوة الحسنة من أنجع الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين؛ لأنه تطبيق عملي يُثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل المعروف من الحيِّز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثّر، فتلامس بها الأبصار والآذان والأفئدة، فيحصل الاقتناع

والإعجاب ثم التأسي[١]

وقد تمثلت القدوة الحسنة في حياة الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ في أوقاته وأحواله، سواءً كان في بيته، أو في عمله، أو في سفره، أو حضره، فهو مثالٌ يُحتذى به في حرصه على وقته، والتزامه بفترة دوام عمله، ومعاملته للآخرين.

إن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ يريد من كل مَنْ يتصدى لتربية الناس أن «يرى الناس ثمار الإسلام متمثلة من واقع التطبيق في جوانب الحياة، ليخاطب لسان الواقع العملي شعورَ الناس بدليل مادي قائم على حياة فيها النضوج والانضباط، أما قول مجرد ليس له من قائله نصيب في التطبيق سوى قصبات صوته، وطلاقة لسانه، وانطلاقه بأسلوب أخّاذ، وضروب من القول فارغ من العمل لا يمس الواقع والتطبيق، فهذا من مواطن النهي في الشرع الشريف»[٢]

ثانياً: أسلوب الموعظة:

الوعظ: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل، وإن لهذا الأسلوب آثاراً تربوية؛ منها: تزكية النفس وتطهيرها، وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد، ويأتمر الجميع بأمر الله[٣]

---

(١) خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ص٣٨٠.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص٩٠.

(٣) عبد الرحمٰن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت** =

ولكن النفس الإنسانية سرعان ما تمل وتسأم من تكرار الموعظة، ولذلك يجب أن يراعي الواعظ هذا الأمر، فالنبي ﷺ كان يراعي هذا الأمر في تربيته لأصحابه، فكان يتخولهم في الموعظة خوفاً عليهم من السآمة والملل، فعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي ﷺ يتخوّلنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا»(١)

فيجب مراعاة الحالة النفسية عند الوعظ لكي يتم القبول، وكذا لا بد للدعاة وطلاب العلم من اتخاذ الأسلوب المشروع من العمل وغيره، فالشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ استخدم هذا الأسلوب النبوي الكريم فسلك سبيل النصح، وذلك لمحبته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إصلاح الناس، وإرشادهم إلى الخير، فوعظ الناس من على المنبر النبوي من خلال الخطب، ومن خلال الإفتاء، وأرشدهم إلى كل فضيلة، وحذَّرهم من كل رذيلة، لقد استخدم أسلوب الموعظة من خلال المؤلفات التي ألّفها فقال: إن من الواجبات «ملازمة تقوى الله، وأن يكون مقصدهم الأعظم هو عبادة الله وحده، والدعوة إليها»(٢)

ثالثاً: أسلوب تأليف الكتب:

لقد اتخذ الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسلوب التأليف لتربية المجتمع، فألّف فنصح للأمة، ودلَّها على طرق الخير والرشاد،

= **والمدرسة والمجتمع**، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ، ص٢٨١.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، مرجع سابق، ١/ ٩١، ح(٦٨). **يتخولنا**: أي يتعاهدنا.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٤٣.

وحذَّرها عن أمور قد كانت غافلة عنها، فجعل الله لمؤلفاته القبول بين الناس، إذ تُعدّ من المراجع الموثوق بها، والتي لها أثر كبير في نفس من يقرؤها، وذلك لأنها تميَّزت بتنوع العلوم مع التمسك بالدليل من الكتاب العزيز والسُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكذلك تميَّزت بقوة المعنى وبقلة المبنى، وأنها تحقق أكثر الأهداف التربوية المنشودة من التأليف والتصنيف، وما مؤلفه القيّم (حراسة الفضيلة) إلا خير شاهد على ذلك، فجميع مؤلفاته يظهر فيها سمة عظيمة، وهي محاولة ربط الخلف بالسلف، والعودة بهم إلى الأصل، ومحاربة أفكار وسموم التغريب الضالة، فقد كان المجتمع الإسلامي يشغل فكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، فبعد أن ركَّز على الأمور العقائدية ركَّز على الأمور الأخلاقية، واهتم بقضايا العصر.

رابعاً: أسلوب الحوار:

تُعدّ التربية بالحوار منهجاً قرآنيّاً ونبويّاً، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، والنبي ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، قال: «**سلوني**»، فهابوه أن يسألوه، فجاء رجل، فجلس عند ركبتيه، فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: «**لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان**» فقال: صدقت، ثم سأله عن الإيمان والإحسان وموعد قيام الساعة، قال أبو هريرة: ثم قام الرجل فقال رسول الله ﷺ: «**هذا جبريل أراد أن تعلَّموا إذا لم تسألوا**»(١)

ونجد كثيراً يخلطون بين الحوار والجدل، فالحوار أسلوب تربوي

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، مرجع سابق، ١/ ٣٠.

فني في التعامل مع الآخرين، وهو «تراجع الكلام»[(١)]، والجدل: «دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة»[(٢)]، فالجدل لم يؤمر به في القرآن إلا بلفظ (الحسنى)، يقول الله تعالى: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، إذ يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كلام السلف في ذم الجدل والمجادلة يتنزل على الجدل المذموم. أما الجدل المحمود وهو الذي يُحقّ الحق ويُبطل الباطل ويهدف إلى الرشد فهو واجب أو مستحب»[(٣)]، والشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحترم رأي المخالف ما لم يكن الخلاف عقديّاً، ويريد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حواراً هادفاً ويكون الهدف منه الوصول إلى الحق، وأن يكون على منهج السلف ومسلكهم، وألا يكون المحاور في حواره حدة، مخالفاً ما عليه أهل العلم من ضبط النفس في الردود.



---

(١) طارق بن علي الحبيب: **كيف تحاور**، الطبعة الرابعة عشرة، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص٧.

(٢) المرجع السابق، ص٩.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **الرد على المخالف من أصول الإسلام**، مرجع سابق، ص٤٧.




المبحث الثالث

وسائط التربية عند الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ

أولاً: المسجد:

إن للمسجد أهمية كبيرة في تصحيح مسار المجتمعات إلى الطريق النبوي، وأولى النبي ﷺ المسجد عنايةً فائقةً؛ فأول ما حطَّ رحاله في قباء بنى فيها مسجد قباء.

بل إن الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ تلقى معظم العلوم الشرعية على أيدي العلماء في المساجد، كما أنه ـ رحمه الله تعالى ـ أمضى حقبة من الزمان معلّماً في المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وللمسجد مهام تربوية كما يراها خالد الحازمي(١):

١ ـ أنه مكان تتم فيه أداء الصلوات الخمس، والجمع، وصلاة الكسوف، والخسوف، والاستسقاء.

٢ ـ إقامة حلَق العلم التي يعرف الناس من خلالها الحلال والحرام والخطأ من الصواب.

٣ ـ تعليم الناس من خلال الخطب والمواعظ.

٤ ـ إيجاد التعارف بين المسلمين الذين يجتمعون في اليوم خمس مرات، حيث إنه أفضل وسيلة للتعارف.

ويرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يُعاد «لبيوت الله مجدها وعزّها

---

(١) خالد حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص٣٠٢.

ووظيفتها في الإسلام، فتقام فيها الصلوات، وتفتح حلقات الوعظ والتعليم للعلماء المصلحين، ليبثوا علم الشريعة بين المسلمين، فيتذكر الغافل، ويتعلم الجاهل، ويتعظ العاصي، وتتهذب النفوس، وتقبل على طاعة ربها، ويحصل بذلك خير كثير للأمة طالما حُرمته زماناً طويلاً»(١)

ثانياً: المدرسة:

المدرسة حصن حصين لبناء العقول السليمة، وهي الوعاء الثاني بعد الأسرة، إذ فيها يقضي المتعلّم شطراً من حياته، ويتعلّم ما لم يكن يعلم من قبل، في المدرسة معلم قدوة يؤثر على الطلاب بسلوكه الحسن.. وظيفة المدرسة الحقيقية هي: غرس الإيمان والقيم والمبادئ النبيلة في نفوس الطلاب.

إن الوظيفة الأساسية للمدرسة هي: تحقيق العبودية لله ـ تعالى ـ من خلال مناهجها الدراسية، وأنشطتها التربوية(٢)، إذ يرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ من أدوار المدرسة التربوية أن تحقق «الأهداف والغايات التي تعكس آثار هذا التعليم بكليته على العقائد، والأخلاق، والثقافة، والسياسة، والاجتماع»(٣)

وكذلك يرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ أن من الأصول المهمة لصلاح الدين والدنيا «السعي في إصلاح التعليم، وإصلاح الأخلاق،

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٤٢.
(٢) خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص٣٤٤.
(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدارس العالمية الأجنبية ـ الاستعمارية تاريخها ومخاطرها**، مرجع سابق، ص٣٢.

لهذا يجب العناية التامة في جميع المدارس والمعاهد والتعاليم الابتدائية والنهائية في تعاليم الدين، وفي تطبيق أخلاق الدين على المعلّمين والمتعلمين، فلهذا أثره الفعّال في حُسن نتائج التعليم، وحصول ثمراته الدينية والدنيوية»[١]

فيرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ الحاجة الماسة إلى العلوم العصرية النافعة، والحذر من العلوم الضارة، إذ يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب التمييز بين العلوم العصرية النافعة التي لا تؤثر في العقائد الدينية آثاراً ضارة، وبين العلوم العصرية التي سلكت ما لا سبيل لها إليه من النظريات الخاطئة الباطلة، المبنية على الجهل والضلال، وعلى خلاف من دين الرسل»[٢]

ويُوصي الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ الراعي والرعية بالاهتمام بالأجيال الناشئة ذكوراً وإناثاً بتعليمهم «الإسلام الحق عقيدةً وأحكاماً وأخلاقاً وآداباً، ولا يجوز تفريغ برامج التربية والتعليم من ذلك ولا مزاحمة دين الإسلام بغيره من العقائد والمذاهب والآراء الباطلة»[٣]

كما حذَّر الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر «ألا يلقي بأولاده إلى التهلكة في أحضان المدارس الأجنبية وهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، ولا يعلمون من الإسلام شيئاً قليلاً ولا كثيراً، فيتلقون الكفر والإلحاد والشر والفساد»[٤]

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدارس العالمية الأجنبية ـ الاستعمارية تاريخها ومخاطرها**، ص٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص٥٤.

(٣) المرجع السابق، ص٧٢.

(٤) المرجع السابق، ص٧٦.

ثالثاً: الإعلام:

وسائل الإعلام كثيرة ومتعددة: كالمذياع، والرائي، والمجلة، والصحيفة، ولهذه الوسائل الأهمية البالغة في تغيير اتجاهات وأفكار وسلوك المستمع أو القارئ أو المشاهد، فليظهر التأثير الإعلامي العميق في مجال السلوك الفردي أو الجماعي[١]، ولكي يكون الإعلام إسلامياً ينبغي أن ينطلق في ضوء توجيهات إسلامية حتى يكون له التأثير الحسن في الأسر والأفراد والمجتمعات، تأثيراً يعكس الصورة الحقيقية لأخلاق المسلم، إذ يرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ أنها إن كانت بتلك الصفات السابقة تكون «مؤسسات إعلامية مقبولة شرعاً بكل فروعها وأجزائها وتُعدّ من وسائل الدعوة»[٢]

إن للكلمة الطيبة تأثيراً ووقعاً في النفس، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فلم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخّاباً ولا غليظاً، وإنما كان أسلوبه الحكمة والموعظة الحسنة.

وحذَّر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من القنوات الإعلامية الماجنة، وطلب ممن بسط الله يده أن يكُفَّ عن المسلمين «تلك السموم التي تقذف بها القنوات الإعلامية في بعض البلاد! وعلى وجه الخصوص ذلك التركيز على تغريب المجتمعات المسلمة في أخلاقهم، ولباسهم، وغدوهم ورواحهم وبخاصة إخراج المرأة من عفتها وطهارتها وحجابها إلى أحط دركات السفالة، و. . .»[٣] كل ذلك باسم: حرية الفكر والحرية التامة وباسم الإسلام المدني الديمقراطي.



---

(١) خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، مرجع سابق، ص٣٦٧.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، مرجع سابق، ص٣٩.





المبحث الرابع

المرأة في فكر الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

أولاً: شأن المرأة في الإسلام:

لم تكن المرأة في أي عصر من عصور التاريخ في المكانة التي تليق بها، وكانت الأمم تتجاهلها وتتفاوت في إهدار حقوقها وآخرها أمة العرب قبل الإسلام، حيث كانوا يئدون البنات خشية العار، كانت البنت تقضي نحبها تحت الرمال بفعل أقرب الناس إليها، قال تعالى عن ذلك: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].

فبعث الله نبيّنا محمداً ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بدعوته العظيمة الإصلاحية فأوقف الظلم الذي تواجهه المرأة، وحدد لها مكانها الطبيعي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، والخطاب للناس خطاب لذكورهم وإناثهم، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

لقد كانت سُنَّة العرب قبل الإسلام أن لا يؤول إلى النساء من ميراث الرجال شيء، وكانوا يقولون: (لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة)، فإذا مات الرجل ورثه ابنه، فإن لم يكن فأقرب من وجد من أوليائه، ثم جاء الإسلام فأزاح ستار الظلم، قال تعالى:

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، ثم تواصلت المواقف الإنسانية من نبي الأمة ﷺ بالمرأة في كل مراحلها، حدَّث الإمام البخاري عن سعد بن أبي وقاص قوله: «مرضت بمكة مرضاً أشفيت منه على الموت فأتاني النبي ﷺ يعودني، فقلت: يا رسول الله إن لي مالاً كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «**لا**» قلت: فالشطر، قال: «**لا**» قلت: الثلث؟ قال: «**الثلث والثلث كثير، إنك إن تركت أولادك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أُجرت عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك**»(١)

إن الإسلام ينظر للمرأة نظرة الإجلال والإكبار، بحكم الدور البارز الذي تقوم به؛ كراعية للبيت ومُربية للأجيال، فهي المدرسة الأولى في بناء المجتمع الصالح، إذا كانت تسير على هدي من كتاب ربها، وسُنَّة نبيِّها ﷺ.

إن المرأة في الإسلام بلغت منزلة عالية رفيعة، فقد كرمها والرجل على حدٍّ سواء؛ يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، تكريم لا مثيل له في أي ديانة أو قانون، فالمرأة عزتها وكرامتها وحقوقها في هذا الدين محفوظة.

لقد ضرب رسول الله ﷺ للعالم المثل في تكريم البنت والعناية بها؛ إذ خرج بها إلى المسجد يحملها أثناء الصلاة إماماً بالناس، فعن أبي قتادة الأنصاري قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي وهو حامل أمامة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الوصايا، باب: الوصية بالثلث، مرجع سابق، ح(٢٧٤٢).

بنت زينب... فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها»(١)

ففي هذا الحديث مغزًى تربويٌّ يرجع لمعنى عظيم وهو إعلاء كرامة البنت والعناية بها.

ثانياً: المرأة والزواج:

الزواج سُنَّة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، فالإسلام حثَّ على الزواج ورغّب فيه، ووضّح حكمه وما فيه من ثمرات وفضائل، فإنه من أعظم أسباب السعادة في هذه الحياة وحصول الطمأنينة والسكينة متى ما تحقق الوئام بين الزوجين، لذا امتن الله على عباده بهذه النعمة فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، والنبيُّ ﷺ يقول: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**»(٢)

يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزواج صلة شرعية تُبرم بعقدٍ بين الرجل والمرأة بشروطه وأركانه المعتبرة شرعاً، ولأهميته قدّمه أكثر المحدّثين والفقهاء على الجهاد؛ لأن الجهاد لا يكون إلا بالرجال، ولا طريق له إلا بالزواج، وهو يمثل مقاماً أعلى في إقامة الحياة، واستقامتها، لما ينطوي عليه من المصالح العظيمة، والحكم

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، مرجع سابق، ١/١٧٩، ١٨٠، ح(٥١٦).

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: الرضاع، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، مرجع سابق، ح(٣٥٣٣)، ص٦٩٥.

الكثيرة، والمقاصد الشريفة. . .»[١]

وقد عظَّم الله من شأن الزواج، حتى سمّاه بالميثاق الغليظ؛ أي: العهد الشديد الوفاء والالتزام القائم على الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢٠، ٢١].

فإن بالزواج تتم صلة قوية بين ضعف النساء وقوة الرجال فيتكامل الجنسان، إذ يعد الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ أن الزواج من أسباب الغنى ودفع الفقر والفاقة، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، والزواج «أساس المدنية؛ لأنه قائم على الإقدام، الإقدام على أداء الواجب، واجب الفرد والجيل نحو الأجيال القادمة أن تنشأ نشأة صالحة تتيح لها التربية القويمة»[٢]

الزواج يرفع كل واحد منهما من عيشة البطالة والفتنة إلى معاش الجد والعفة، ويتم قضاء الوطر واللذة والاستمتاع بطريقة مشروعة (الزواج).

ومن الحكم والمقاصد والمصالح العظيمة المترتبة على الزواج[٣]:

١ - حفظ النسل وتوالد النوع الإنساني جيلاً بعد جيل، لتكوين المجتمع البشري، لإقامة الشريعة وإعلاء الدين، وعمارة الكون،

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص١١٦.

(٢) نور الدين عتر: **ماذا عن المرأة**، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ، ص٣٧.

(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص١١٧، بتصرف يسير وزيادة يسيرة.

لذا حثَّ النبي ﷺ على تكثير الزواج، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**»(١).

٢ - حفظ العرض، وصيانة الفرج، وتحصيل الإحصان، والتحلي بفضيلة العفاف عن الفواحش والآثام.

٣ - بالزواج تمتد العلاقات الاجتماعية، والروابط الأسرية، مما يكون له أثر قوي في التناصر والترابط وتبادل المنافع.

٤ - بالزواج لا ينقطع عمل المسلم، يقول النبي ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: ... أو ولد صالح يدعو له**»(٢) فالحصول على هذا لا يكون إلا بالزواج.

لقد منح الإسلام المرأة الحرية التامة في اختيار الزوج، فلا تجبر ولا تكره على رجل لا تريده، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام: «**لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن**» قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**»(٣).

لقد أمر الشارع الحكيم بحفظ أسرار الزوجة ـ وهذا حق يُعدّ من الحقوق المشتركة بين الزوجين ـ قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشرّ الناس منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى المرأة، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»(٤)

---

(١) الحديث رواه أحمد، وصحَّحه ابن حبان وله شاهد عند أبي داود، والنسائي، وابن حبان من حديث معقل بن يسار. انظر: سبل السلام.

(٢) سبق تخريجه، ص٣٦.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: لا ينكح الأب وغيره البكر إلا برضاها، رقم الحديث (٤٨٤٣).

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، كتاب: النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، رقم الحديث: (١٤٣٧).

وعن الزواج يقول الإمام ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: «ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهاة بأمته، ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بعد موته، ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة، ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن الْتِفاتِهِ إلى ما حرم الله تعالى...»(١)

إن من المفاهيم الخاطئة الغريبة والدخيلة على مجتمعنا: أن بعض الفتيات يؤخرنَ الزواج إلى ما بعد إكمال الدراسة، فهذا فهم خاطئ ومخالف لما أمر به النبي ﷺ وحثّ عليه.

ثالثاً: المرأة والعمل:

إن رسالة المرأة رسالة عظيمة، هي بناء الأسرة، وإدارة المنزل حتى تعيش مع أسرتها في جو هادئ ومريح، فالأصل في المرأة المسلمة أنها تلزم منزلها وتقوم برعاية زوجها وأبنائها، ووالديها، أو من تقوم برعايته لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يقول الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ معلِّقاً على هذه الآية: «فهو عزيمة شرعية في حقهنَّ، وخروجهنَّ من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة»(٢)، ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: «الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة»(٣)، ويرى الشيخ بكر رَحِمَهُ اللهُ أن قرار المرأة في بيتها «وفاء بما أوجب الله عليها من الصلوات المفروضات،

---

(١) ابن قيّم الجوزية: **بدائع الفوائد**، الطبعة الأولى، دار المعالي، الأردن، ١٤٢٠هـ، ٣/ ١٥٨.

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص٨٩.

(٣) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، المكتبة العصرية، بيروت، ٣/ ٤٥٠.

وغيرها، ولهذا فليس على المرأة واجب خارج بيتها، فأسقط عنها التكليف بحضور الجمعة والجماعة في الصلوات، وصار فرض الحج مشروطاً بوجود محرم لها»(١)

وقد ثبت علميّاً أن المرأة أقوى من الرجل، ليس في قوى العضلات والأعمال الشاقّة، ولكن بيولوجيّاً هي أقدر على تحمل الإرهاق والأمراض من الرجل، وقد أسند إليها بعض الأعمال التي لا يستطيعها الرجل بحكم طبيعته، فمثلاً: الحمل والولادة، وما يتخللها من أمراض ومتاعب نفسية وجسدية، ثم تربية الأطفال والصبر عليهم.

ويرى الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ أن عمل المرأة خارج بيتها لغير ضرورة «يُعدّ مشاركة للرَّجُلِ في اختصاصه، يقضي على هذه المقاصد أو يخل بها، وفيه منازعة للرجل في وظيفته، وتعطيلٌ لقيامه على المرأة، وهضمٌ لحقوقه إذ لا بد للرجل من العيش في عالمين: عالم الطلب والاكتساب للرزق المباح، والجهاد والكفاح في طلب المعاش وبناء الحياة، وهذا خارج البيت، وعالم السكينة والراحة والاطمئنان، وهذا داخل البيت، **وبقدر خروج المرأة من بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي**، ويفقد من الراحة والسكون ما يخل بعمله الخارجي، بل يثير من المشاكل بينهما ما ينتج عنه تفكك البيوت، ولهذا جاء في المثل: **الرجل يجني والمرأة تبني**»(٢)

وإن عمل المرأة خارج بيتها يعوقها عن وظيفتها الأساسية؛ كتربية الأولاد والاهتمام بهم، مما يؤدي إلى الاعتماد على شخصيات بديلة تمارس دورها كالمربية والخادمة.

---

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٩٤.

مع كل هذا فإن الإسلام لم يمنع المرأة من الخروج لقضاء حوائجها الضرورية، أو العمل؛ بشرط أن تلتزم بالقيم والمبادئ الإسلامية، وأن يكون عملها في مجالات خاصة بها، متى ما أمنت الفتنة، والإسلام لا يعارض أن يكون للمرأة باع كبير في تنمية المجتمع وخدمته، لقد كان عدد من الصحابيات يتولين علاج الجرحى والمرضى، ويتبعنَ الجيوش، وللمرأة حق التملك والإجارة والبيع والشراء، وسائر العقود، بما لا يخالف دينها.

أما إذا خرجت المرأة إلى العمل خارج بيتها دون حشمة وحياء وحجاب مختلطة بالرجال؛ فهذا يؤدي إلى مفاسد في الأخلاق والمجتمع لا حصر لها، ويُعد من ضعف القيام على النساء، أو فقده.

أما متبعو الشهوات فيريدون المرأة أن تميل عن الحق ميلاً عظيماً، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]، يريدونها أن تعمل في مجالات الحياة كافة بلا استثناء كالرجال سواء، يريدونها أن تعمل في المتاجر، والفنادق، وأن يجعلوها مندوبة مبيعات، وأن تعمل في الغرف التجارية والوزارات الحكومية دون ضوابط شرعية، وكذلك دعوتها إلى التوظيف في التوثيق الشرعي، وكذلك يريدون أن تكون لها ولاية عامة على المسلمين مخالفين بذلك قول النبي ﷺ: **«ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»**(١)، ليس هذا إنقاصاً من حقها وتحطيماً لشخصيتها ـ حاشا وكلّا ـ بل لأسباب لا تتناسب مع فطرتها ونفسيتها، لما يعترض المرأة من العوارض الطبيعية من حمل وولادة ونفاس، فيشغلها عن مهمة القوامة الشاقة الخاصة بها.

---

(١) أحمد بن حنبل: **المسند**، مرجع سابق، ٥/ ٥٠.

رابعاً: المرأة والتعليم:

لقد اهتمَّ الدين الإسلامي الحنيف بالمرأة بالغ الاهتمام، وحثَّها على فضائل الأمور؛ ومنها: طلب العلم، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(١)، فكلمة: كل مسلم، تشمل المرأة والرجل، فإن العلم يمحو الجهل، فيجعل العبودية خالصة لله تعالى، فالمرأة هي مربية الأجيال، وهي المدرسة الأولى، فكلما كانت متعلمة أسهمت في تقدم المجتمع، وذلك بتربيتها لأبنائها على أسس ومبادئ صحيحة.

إن المرأة «منشئة الأجيال البشرية، وإنها مدرسة ترعى الجنسين، وإنها مصنع لصنع البشر وبنائهم، فإن تربيتها لا يمكن أن تتخلف عن تربية الرجل، وإن تعليمها لا يقل عن تعليم الرجل، فإذا فقدت التربية التي تتكافأ مع وظيفتها، ومهامها، وغاياتها في الحياة، فإن ذلك يترتب عليه تخلف الأجيال وضياعها، وبالتالي ضياع الأمة وتخلفها»(٢)

وكما أن الرجل مكلّف بالشريعة الإسلامية، فالمرأة مكلّفة كذلك، فالمرأة شأنها شأن الرجل في هذا، لا فرق بينهما، «فقد عرفت المسلمات الأوائل أهمية التعليم وفضله، فكنَّ ينهلنَ من العلم، ويتنافسنَ فيه، وكان رسول الله ﷺ يشجعهن على ذلك، ويسمح لهن بالحضور في مجالس العلم خلف الرجال»(٣)، فعن أبي سعيد

---

(١) محمد بن ناصر الدين الألباني: **صحيح سنن ابن ماجه**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ، ج(١)، ح(١٨٤)، ص٩٢.

(٢) محمود السيد سلطان: **مفاهيم تربوية في الإسلام**، موسوعة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٣٩٧هـ، ص٧٥.

(٣) فاطمة عمر نصيف: **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، تهامة، جدة، ١٤١٢هـ، ص١٠١.

الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فواعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيه، فوعظهنَّ، وأمرهنَّ وكان فيما قال لهنَّ: «**ما منكم امرأة تقدّم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجاباً من النار**»، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: «**واثنين**»[١]

وكذلك سنَّ النبي ﷺ للنساء شهود مجامع الخير لكي يتزودنَ منها، تقول أم عطية الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهنَّ في الفطر والأضحى: العواتق والحيض وذوات الأخدار، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين... قلت: يا رسول الله إحداهن لا يكون لها جلباب؟ قال: «**لتلبسها أختها من جلبابها**»[٢]، ولا يخفى ما في هذا من التكريم للمرأة والعناية بها ورفع مستواها، وحضها على الخروج لشهود الخير العظيم، وأي خير أعظم من التربي على الشريعة الإسلامية الصحيحة؟!.

فحثَّ الإسلام على تعليم المرأة، ولذا نجد أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لها فضل في تعليم الدين، وحفظ السُّنَّة، ورواية الأحاديث عن رسول الله ﷺ، فهذا دليل على مشروعية تعليم المرأة، لقد كان عدد من الصحابيات يتولينَ الفتيا ويتميزنَ في التعليم، بدليل أنه لم يعرف عن إحداهنَّ الكذب أو الوضع في الحديث، مما كان يطرأ على بعض الرجال آنذاك، ومنهن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وأم الدرداء وأم سليم وأسماء بنت مسعود بن عبد الأشهل (خطيبة النساء) وغيرهنَّ

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: العلم، باب: هل يجعل للنساء يوماً على حدة في العلم، مرجع سابق، رقم الحديث (١٠١)، ص٢٨.

(٢) أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ج(١)، ح(٣٢٤)، ص٥٠٤.

من الصحابيات رضي الله عنهن، بل إن من العلم ما هو فرض عين تأثم المرأة على تركه.

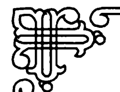
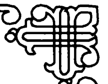
وعن تعليم الفتاة يذكر الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ أهميته وأنه أصبح ضرورة ويجب أن يكون بعيداً عن الاختلاط، إذ يعدّ الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الاختلاط «يترتب عليه هتك الأعراض، ومرض القلوب، وخطرات النفوس، وخنوثة الرجال، واسترجال النساء، وزوال الحياء، وتقليص العفة والحشمة، وانعدام الغيرة»(١)

ويذكر الشيخ بكر ـ رحمه الله تعالى ـ «أن التبذل(٢) والاختلاط من أعظم أسباب انهيار الحضارات، وزوال الدول، كما كان ذلك لحضارة اليونان والرومان، وهكذا عواقب الأهواء والمذاهب المضلة»(٣).

إن أهم أهداف التربية الإسلامية من تعليم الفتاة هو تحقيق العبودية لله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ثم يليه أهداف أخرى؛ منها: أن تعرف المرأة ما عليها من حقوق، وتقوم بتأدية هذه الحقوق وفق مبادئ وقيم إسلامية أصيلة، وأن تسدَّ الثغرات بالاحتراز من أن يتولى الرجال مهام لا تقوم بها إلا المرأة، مثل معالجة النساء، وتدريس الفتيات... وغيرها.



(١) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص٩٨.
(٢) **التبذل**: ترك التصاون، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، مادة: (بذل)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٩.
(٣) بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، مرجع سابق، ص١٠٠.

الفصل الخامس

خاتمة الدراسة

- نتائج الدراسة.
- التوصيات.



الخاتمة

نتائج الدراسة

وبعد تلك الرحلة العلمية الممتعة، التي قضيناها سويّاً في رحاب إمام من أئمة المسلمين الأجِلّاء، وعالم من علماء الدين الفضلاء، هو العلّامة الفقيه المربي الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، يحسن إيراد بعض النتائج التي تمَّ التوصل إليها من خلال هذا البحث، وهي تشتمل على نتائج عامّة وأخرى خاصّة، وأهم التوصيات والمقترحات:

أولاً: النتائج العامة:

ـ مكانة الشيخ بكر أبو زيد العلمية، ومقامه في الإفتاء والتأليف يمثل أنموذجاً يحتذى وطرازاً فريداً يقتفى.

ثانياً: النتائج الخاصة:

١ ـ استخدم الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أساليب تربوية؛ منها أسلوب القدوة وأسلوب الحوار.

٢ ـ الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحلّى بالاجتهاد، واتباع الدليل، ونبذ التقليد، مع شدة حرصه على صحة الاستدلال.

٣ ـ حاول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجتهداً في ربط خلف الأمة بسلفها المجيد، من خلال مؤلفاته ونداءاته التربوية.

٤ ـ امتاز فكر الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعالمية والشمولية لاهتمامه بجميع مناحي الحياة من عبادات، ومعاملات، وتربية وأخلاق، مما يؤكد ارتباطه بحقيقة الإسلام، إذ هو دين شامل.

٥ ـ جمع الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين العلم الجمّ، والأدب الأتمّ، وفقه الخلاف، مع إنصاف المخالف، وإظهار الحق بدون تَعَالٍ واحتقار.

٦ ـ كانت للشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ آراؤه الجريئة، في جوانب مختلفة، منها: اجتماعية وسياسية وأخلاقية وتربوية.

٧ ـ إن القدوة الحسنة تمثل مرتكزاً أسياسيّاً من مرتكزات التربية.

٨ ـ حذَّر الشيخ أمته من الأنظمة الغربية الفاسدة التي تفسد على الإنسان المسلم دينه ودنياه.

٩ ـ اهتم الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمرأة اهتماماً خاصّاً فدافع عنها، وحذَّر ممن يريدها أن تكون خرَّاجة ولَّاجة، إذ هي جوهرة مصونة، فلا بد أن تُصان وتبتعد عن الاختلاط والسفور.

١٠ ـ إن لصلاح العقيدة دوراً هامّاً في التربية الإسلامية؛ إذ يجب المحافظة على الفطرة السليمة للنشء.

١١ ـ اهتم الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتصانيف العلمية، ويرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لا يبتدى بالتأليف والتصنيف إلا بعد إتمام الدراسة النظامية.

١٢ ـ الاختلاط في التعليم بين الجنسين يقود إلى مفاسد اجتماعية، وانحطاط أخلاقي.



التوصيات والمقترحات

أولاً: (وصية عامة): أوصي الجميع بوصية الله ـ تعالى ـ من إقامة الدين وعدم التفرّق فيه لا سيما من المنتسبين إلى العلم، والأخذ بمنهج الشريعة في ذلك كما هو منهج الشيخ بكر رَحِمَهُ اللَّهُ في حرصه على جمع الكلمة ووحدة الصف، وذلك بالتعاون لإيجاد مرجعية علمية موثوقة يلتف حولها المسلمون ويرجعون إليها عند الخطوب والمدلهمات، وكذا العمل على كل ما فيه توحيد لصفوف العلماء وتقوية روابطهم وتجنب كل ما يؤدي إلى تفرقهم وإضعاف شوكتهم.

ثانياً: إقامة مؤسسة خيرية تُعنى بحقوق العلماء على أن لا تقل هذه المؤسسة أهمية عن باقي المؤسسات التي تعنى بحقوق آخرين، مثل: حقوق الطفل.. حقوق المرأة.. وتوسيع دورها؛ وليكون أهم أعمالها:

أ ـ توعية الأمة بحقوق العلماء.

ب ـ الرد على المتطاول على العلماء، ومحاكمته شرعيّاً؛ لأن العلماء مشغولون عنهم بالدعوة إلى الله.

جـ ـ إزالة العزلة بين العلماء والمسؤولين، والتجار، والمثقفين، وكافة شرائح المجتمع، وذلك بتنسيق لقاءات مفتوحة بينهم.

د ـ مكافحة ظاهرة التغريب، التي تدعو إلى تهميش العلماء وتحرير العقول كما زعموا، وذلك ببيان فضل العلماء، وحرصهم على صلاح وإصلاح الأفراد والمجتمعات.

ثالثاً: إنشاء قناة فضائية تهتم بالعلماء ودورهم الريادي في قيادة الأمة، وذلك بذكر سيرهم، وما قدموه، لتعريف الأجيال بهذه الكوكبة اللامعة، وغرس محبتهم في نفوسهم.

رابعاً: مزيد من خروج العلماء للناس، فالأمة في هذا الوقت في حاجة ماسة إلى علمائها، واحتواء شبابها.

خامساً: يُوصي الباحث بأن يكون للأئمة والخطباء دور أكبر في توجيه المجتمع لاختيار الاسم الحسن، وذلك من خلال الخطب المنبرية والكلمات التوجيهية.

سادساً: إلى وزارة التربية والتعليم:

أ ـ تضمين المقررات الدراسية بعض السير الذاتية لمثل هؤلاء العلماء الذين خدموا الدين ونصحوا للأمة.

ب ـ مزيداً من الاهتمام بالفتاة نصحاً وإرشاداً في المدرسة، وأن يدرس كتاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ (حراسة الفضيلة) ضمن المناهج في المرحلة المتوسطة أو الثانوية لما له من أهمية بالغة في حماية الفتاة المسلمة.

سابعاً: زيادة الاهتمام بالدراسات التي تكشف عن أفكار وآراء بعض علماء المسلمين الذين لهم إسهامات تربوية للاستفادة منها في مجال الفكر بصفة عامة، والفكر التربوي بصفة خاصة.

ثامناً: ضرورة إبراز الصوَر العلمية المشرفة لعلمائنا الأفاضل من خلال البحوث التي تعتني بذكر سيرهم بالتفصيل.

تاسعاً: توجيه طلاب الدراسات العليا في أطروحاتهم العلمية للشهادة العالمية والعالمية العالية (الماجستير والدكتوراه) أن يتناولوا الجوانب الأخرى في شخصية الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاجتماعية والسياسية والفقهية والحديثية ومساهماته في الأعمال الإسلامية.

عاشراً: أن يكون تكريم الأعلام البارزين في المجتمعات في حياتهم قبل مماتهم، لكي يرى ذلك العالم الفاضل الشكر والعرفان في حياته، فيسعد بثمار جهده ونتاج عمله، ولتتعرف الأجيال على هذا العالم في حياته قبل مماته.

حادي عشر: مشروع طباعة مؤلفات الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي لم يتم طباعتها ولا سيما أن يتولى هذا المشروع المجمع الفقهي الدولي بجدة، وفاءً لرئيسه السابق ونفعاً للأمة، وهم أهلٌ لهذه المهمة العظيمة.

ثاني عشر: تنزيل تراث الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشبكة العنكبوتية باسمه، ليتسنى لطلاب العلم الانتفاع بعلمه، وعسى أن يقوم بهذا الأمر ابنه عبد الله أو أحد أبنائه أو أحد طلابه.



ملخّص الدراسة

• **عنوان الدراسة**: الآراء التربوية للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد من خلال مؤلفاته المطبوعة.

• **اسم الباحث**: محمد بن فريج بن عبيد الله العميري، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، درجة العالمية (الماجستير).

• **هدف الدراسة**: إبراز ملامح شخصية الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ والعوامل التي أثّرت فيها، وجمع آرائه التربوية من خلال تراثه المطبوع.

• **منهج الدراسة**:

١ ـ المنهج الوصفي.

٢ ـ المنهج التاريخي.

٣ ـ المنهج الاستنباطي.

• **فصول الدراسة**: تتكوَّن الدراسة من خمسة فصول:

ـ **الفصل الأول**: ويشتمل على الإطار النظري للدراسة، وفيه مقدمة، وموضوع الدراسة، وأسئلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، ومنهج الدراسة، وحدود الدراسة، ومصطلحات الدراسة، والدراسات السابقة.

ـ **الفصل الثاني**: ويشتمل على ترجمة للشيخ بكر، وفيه نسبه،

مولده، نشأته، أسرته، حياته التعليمية، شيوخه، صفاته الخُلقية والخَلقية، أعماله ومناصبه، تلاميذه، مؤلفاته، مكتبته، برنامجه اليومي، ثناء العلماء عليه، مرضه ووفاته.

ـ **الفصل الثالث**: ويشتمل على أهم الظروف التي أثَّرت في فكره، وفيه الظروف: الدينية، السياسية، التعليمية، الاقتصادية، الاجتماعية.

ـ **الفصل الرابع**: ويشتمل على آراء الشيخ بكر التربوية، وفيه مباحث:

المبحث الأول: مجالات التربية عند الشيخ بكر أبو زيد.

المبحث الثاني: أساليب التربية عند الشيخ بكر أبو زيد.

المبحث الثالث: وسائط التربية عند الشيخ بكر أبو زيد.

المبحث الرابع: المرأة في فكر الشيخ بكر أبو زيد.

ـ **الفصل الخامس**: وفيه الخاتمة وتشتمل على نتائج عامة وأخرى خاصة، والتوصيات.

أولاً: النتائج العامة:

ـ ضرورة إبراز الصورة العلمية المشرقة لعلمائنا الأفاضل من خلال البحوث التي تُعنى بذكر سيرهم بالتفصيل.

ثانياً: النتائج الخاصة:

١ ـ استخدم الشيخ بكر أبو زيد عدة أساليب تربوية منها: أسلوب القدوة وأسلوب الحوار.

٢ ـ حاول الشيخ بكر مجتهداً في ربط خلَف الأمة بسلفها المجيد من خلال مؤلفاته ونداءاته التربوية.

٣ ـ جمع الشيخ بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين العلم الجم والأدب الأتم، وفقه الخلاف، مع إنصاف المخالف وإظهار الحق بدون تَعَالٍ واحتقار.

من أهم التوصيات:

١ ـ إقامة مؤسسة خيرية تُعنى بحقوق العلماء.

٢ ـ إنشاء قناة فضائية تهتم بالعلماء ودورهم الريادي في قيادة الأمة، وذكر سيرهم، وما قدموه، وذلك لتعريف الأجيال بهذه الكوكبة اللامعة، وغرس محبتهم في نفوسهم.

٣ ـ مزيد من خروج العلماء للناس، فالأمة في هذا الوقت في حاجة ماسة إلى علمائها واحتواء شبابها.

٤ ـ أن يكون تكريم الأعلام البارزين في المجتمعات في حياتهم قبل مماتهم، لكي يرى ذلك العالم الفاضل الشكر والعرفان في حياته، فيسعد بثمار جهده ونتاج عمله، ولتتعرف الأجيال على هذا العالم في حياته قبل مماته.




الملاحق

من عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ إلى حضـــرة الأخ المكـــرم
محمد بن فريج بن عبدالله العميري حفظه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد وصلتني رسالتك وصلك الله بهداه وماتضمنته كان معلوماً وبخصوص الإفـــادة باختيارك موضـــوعاً بعنـــوان " الآراء التـــربوية للشيـــخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله " لنيل درجـــة الماجستير وطلبك نبذة عن حياة الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد رحمه الله .

يسرني تحقيقاً لطلبك أن أبعث إليك برفقه نبذه عن حياته وفيها الكفاية إن شاء الله

رزقنا الله وإياك وجميع المسلمين العلم النافـــع والعمل الصالح وأعانك على كل خير إنـــه جـــواد كـــريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

العتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم
التاريخ :
المشفوعات :
الموضوع

١ - أعرفه الشيخ بكر أبو زيد طالباً مجداً في طلب العلم من خلال الدراسة النظامية في المعاهد العلمية وكليات الشريعة بالرياض والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء وملازماً لكبار العلماء كالشيخ ابن باز والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيرهما

٢ - أعرفه مؤلفاً للكتب والرسائل وكاتباً للمقالات التوجيهية المفيدة

٣ - أعرفه من خلال العمل الوظيفي قاضياً ثم وكيلاً لوزارة العدل ثم عضواً في هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء ورئيساً للمجمع الفقهي التابع للمؤتمر الإسلامي وعضواً في المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي

٤ - أعرفه من خلال ذلك كله عالماً مجداً وباحثاً فذاً في سائر العلوم

٥ - أعرفه ذا غيرة على دين الله ناصحاً لعباد الله حازماً في كل أموره رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
(توقيع)
١٠/٨/١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **أما بعد:**

فقد طلب مني بعض الإخوة أن أكتب كلمة عن الشيخ العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد فكانت هذه الكلمة.

العلّامة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: عالم سلفي، له القدم الراسخة في العلم واليد الطولى فيه، وفقه الله ﷻ لطلب العلم فأسَّس نفسه فيه منذ صغره، وتلقى العلم على علماء كثر منهم أفذاذ العلماء كالعلّامة الشيخ عبد العزيز بن باز والعلّامة الشيخ محمد الشنقيطي، وواصل كِلال ليله بكلالِ نهاره في طلب العلم وتحصيله حتى صار كالنجم الساطع فيه، فدرّس وألّف وبلغت سمعته وتصانيفه الآفاق في البلاد الإسلامية.

عمل قاضياً فاجتهد في إيصال الحقوق لأصحابها، كما عمل وكيلاً لوزارة العدل فكان نعم الإداري أمانة وحزماً، وعمل عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضواً في هيئة كبار العلماء والمجمع الفقهي بمكة المكرمة فكان الفقيه الراسخ والباحث النابه.

وترأس المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي فكان نعم الرُّبَّان له.

العلّامة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: عطاء متجدّدٌ وغيرةٌ على الدين وعلومه وعلى الإسلام وأهله لا يخبو أوارها.

العلّامة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: عالم معاصر لكن من الرعيل الأول، أمسك بالثوابت، ولم يترك الخوض في المستجدات الفقهية أو غيرها.

سلك الوسطية طبقاً لمفهومها المعتدل على طريقة السلف بمنأى عن الإفراط والتفريط، وبمنأى عن التساهل المفسد للملة، أو التشديد الخارج عنها.

وأحسبه ممن ينطبق عليه قوله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خَلَفٍ عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**» البيهقي في السنن الكبرى وصحَّحه الألباني.

تراه فتغشاك منه مهابة، وتجلس إليه وتحادثه فتجد فيه اللين والخلق الكريم.

تباحثه في مسائل العلم فتقف على النهر يتدفق، والنهار يتجدد.

تستنصحه في الشأن العلمي فيهدي لك النصيحة خالصة روية.

تقرأ في أبحاثه، فتقف على الجِدّة في الموضوع، والرصانة في الأسلوب، والغيرة على الإرث الشرعي، والملة والدين.

العلّامة الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: ممن وعى تاريخ أمته المجيد وعرف حاضرها المؤلم، واستشرف مستقبلها بنظرةٍ متفائلة.

مات الشيخ العلّامة بكر بن عبد الله أبو زيد شيخ الأمة، وحفيّ الملة، وسُجِّي في قبره، ولكن إرثه العلمي باقٍ متداول بيننا. وأمله في

رفعة أمة الإسلام ترنو إليه الأمة ببصرها وتتمنى تحقيقه في كل حين وآن.

فرحم الله الشيخ بكراً وقدّس روحه وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله خيراً على ما قدّم لدينه وأمته.

وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
عبد الله بن محمد بن سعد الخنين
عضو هيئة كبار العلماء
عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والفتوى
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الطائف



Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Taif University

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

وبعد: فقد عرض علي الأخ الطالب/ محمد بن فريج العميري، موضوع بحث بعنوان: الآراء التربوية للشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد من خلال كتبه المطبوعة إلى عام ١٤٢٨، عزم على تقديمه لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، طالباً رأيي، لمعرفتي الطويلة بشيخنا الشيخ بكر، ولمعرفتي بكتبه، فشجعته على هذا البحث، ورأيت اختياره موفقاً، فإن الشيخ بكر علم من أعلام الأمة الإسلامية في هذا الزمان، وله جهود مشكورة حَرِيّة بأن يقوم الباحثون بإبرازها.

وأعتقد أن الأخ الباحث في أراء الشيخ التربوية سيسهم في إبراز ما أودع في بطون ما ألفه الشيخ من مؤلفات ورسائل تزيد على خمسين مطبوعاً، من آراء وفوائد تربوية قيمة، يستفيد منها الباحث أولاً، ويفيد بها الآخرين.

أسأل الله تعالى لي وله التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل.

كتبه

د. يحيى بن عبد الله الثمالي

الأستاذ المشارك بجامعة الطائف، كلية المعلمين

ورئيس قسم الدراسات القرآنية والإسلامية.

جوال رقم ٠٥٠٤٧٢٥٠٣٥

١٤٢٩/٤/٢٣

المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، الطبعة الثانية، دار الباز، مكة، ١٣٩٢هـ.

٣ ـ ابن قيّم الجوزية: **بدائع الفوائد**، الطبعة الأولى، دار المعالي، الأردن، ١٤٢٠هـ.

٤ ـ أبو حامد الغزالي: **إحياء علوم الدين**، الطبعة الأولى، دار الخير، بيروت، ١٤١١هـ.

٥ ـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، دار الجيل، بيروت.

٦ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: **فضائل الأوقات**، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: سلطان بن عبد المحسن الخميس.

٧ ـ أحمد بن حنبل: **المسند**، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨ ـ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

٩ ـ أحمد بن عبد الرزاق الدويش: **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، المجلد الأول، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٠ ـ أحمد بن علي بن حجر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

١١ ـ أحمد صالح وحسن مصطفى الجوادي: **تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، دار الأصفهاني، جدة، ١٤٠٦هـ.

١٢ ـ أحمد عسة: **معجزة فوق الرمال**، الطبعة الثانية، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧١م.

١٣ ـ أحمد فريد: **التربية على منهج أهل السُّنَّة والجماعة**، الطبعة الأولى، دار طيبة للتوزيع والنشر، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١٤ ـ أحمد محمد الفيومي: **المصباح المنير**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٨م.

١٥ ـ أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **أذكار طرفي النهار**، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

١٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **ابن قيّم الجوزية حياته وآثاره وموارده**، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٨ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار ابن قيّم الجوزية وما لحقها من أعمال**، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

١٩ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار شيخ الإسلام وما لحقها من أعمال**، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

٢٠ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **آثار محمد الأمين الشنقيطي**، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

٢١ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيّم الجوزية دراسة وموازنة**، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٤١٦هـ.

٢٢ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **آداب طالب الحديث من الجامع، للخطيب البغدادي**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٣ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **أدب الهاتف**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٢٤ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٢٥ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **الأجزاء الحديثية**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

٢٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

٢٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث**، دار العاصمة، الرياض.

٢٨ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **التحذير من مختصرات محمد بن علي الصابوني في التفسير**، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٢٩ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **التعالم وأثره على الفكر والكتاب**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٣٠ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **التقريب لعلوم ابن القيّم**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ.

٣١ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **الحدود والتعزيرات عند ابن القيّم، دراسة وموازنة**، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٣٢ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **الرد على المخالف من أصول الإسلام**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٣٣ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **الرقابة على التراث**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٤ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **السبحة تاريخها وحكمها**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٥ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **العلامة الشرعية لبداية الطواف ونهايته**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية تاريخها ومخاطرها**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٣٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣٨ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **المدخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية، وما لحقها من أعمال**، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

٣٩ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **النظائر**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٤٠ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **بدع القراء القديمة والمعاصرة**، الطبعة الأولى، مكتبة السُّنَّة، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٤١ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **براءة أهل السُّنَّة من الوقيعة في علماء الأمة**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٤٢ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **تسمية المولود**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٤٣ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **تحريف النصوص من مأخذ أهل الأهواء في الاستدلال**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٤٤ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **تصحيح الدعاء**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٥ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **تصنيف الناس بين الظن واليقين**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٤٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **تغريب الألقاب العلمية**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٤٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **جبل الإل بعرفات تحقيقات تاريخية شرعية**، الطبعة الأولى، دار الرحمة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٨ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **حد الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

٤٩ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **حراسة الفضيلة**، الطبعة الرابعة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٥٠ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٥١ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **حلية طالب العلم**، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٥٢ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **خصائص جزيرة العرب**، الطبعة الثالثة، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٥٣ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **درء الفتنة عن أهل السُّنَّة**، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

٥٤ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **دعاء القنوت**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

٥٥ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **طبقات النسّابين**، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.

٥٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **عقيدة أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٥٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **علماء الحنابلة من الإمام أحمد المتوفى سنة (٢٤١هـ) إلى وفيات عام (١٤٢٠هـ) رحمهم الله تعالى**، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٥٨ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **عيد اليوبيل بدعة في الإسلام**، دار العاصمة، الرياض.

٥٩ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **فتوى جامعة في آداب العزاء والتنبيه على بعض ما أحدثه الناس فيه**، دار العاصمة، الرياض.

٦٠ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **فتوى جامعة في زكاة العقار**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤٢١هـ.

٦١ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **فقه النوازل**، دار المؤيد، الرياض.

٦٢ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **لا جديد في أحكام الصلاة**، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

٦٣ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ**، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ.

٦٤ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **معرفة النسخ والصحف الحديثية**، دار العاصمة، الرياض.

٦٥ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد: **هجر المبتدع**، الطبعة الأولى، دار الصفا، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٦٦ ـ جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، الطبعة الثانية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٨م.

٦٧ ـ الحافظ المنذري: **مختصر سنن أبي داود**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٨ ـ حسن بن علي الناشري: **الآراء التربوية عند الشيخ عبد الله بن حميد**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.

٦٩ ـ حسين حمزة بندقجي: **جغرافية المملكة العربية السعودية**، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٣٧م.

٧٠ ـ حمد الجاسر: **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، الطبعة الأولى، دار اليمامة، الرياض.

٧١ ـ خالد بن حامد الحازمي: **أصول التربية الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٧٢ ـ خير الدين الزركلي: **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٧٣ ـ خير الدين الزركلي: **شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز**، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.

٧٤ ـ ذوقان عبيدات: **البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه**، الطبعة الرابعة، إشراقات، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٧٥ ـ ذياب بن سعد الغامدي: **شيخ العلماء وبليغ الأدباء بكر أبو زيد**، ١٤٢٩هـ.

٧٦ ـ سليمان بن أحمد الطبراني: **المعجم الكبير**، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ١٤٠٥هـ.

٧٧ ـ سليمان بن الأشعث أبو داود: **كتاب السنن**، الطبعة الثانية، دار القبلة، جدة، ١٤٢٥هـ.

٧٨ ـ سيد قطب: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، الطبعة السادسة، دار الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٩ ـ صالح بن عبد الله العبود: **الملك عبد العزيز من صفاته القيادية العزم والإرادة**، المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض (١ ـ ٥ ديسمبر ١٩٨٥م).

٨٠ ـ طارق بن علي الحبيب: **كيف تحاور**، الطبعة الرابعة عشرة، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٨١ ـ عبد الرحمٰن بن حمد بن زيد المغيري: **الكتاب المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٨٢ ـ عبد الرحمٰن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ.

٨٣ ـ عبد الرحمٰن بن صالح الأطرم: **الوساطة التجارية في المعاملات المالية**، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ.

٨٤ ـ عبد الرحمٰن بن عبد الله الشقير: **بنو زيد القضاعية في حاضرة نجد**، مكتبة العبيكان، جدة، ١٤٢٨هـ.

٨٥ ـ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام الرحمٰن**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٨٦ ـ عبد العزيز بن محمد السدحان: **دروس وعبر من حياة الشيخ بكر**، ١٤٢٩هـ.

٨٧ ـ عبد الله صالح وحلمي فودة: **المرشد في كتابة الأبحاث**، الطبعة السادسة، دار الشروق، جدة، ١٤١٢هـ.

٨٨ ـ عبد الله المغراوي: **العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية**، (رسالة دكتوراه في قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية)، ١٤٠٦هـ.

٨٩ ـ عبد الله عبد الدائم: **الثورة التكنولوجية في التربية العربية**، (د. ط)، دار العلم، بيروت، ١٩٧٤م.

٩٠ ـ عبد الله بن محمد بن عايض الزهراني: **تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ١٣٤٤ ـ ١٤١٦هـ**، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ١٤١٨هـ.

٩١ ـ عبد المنعم الغلامي: **الملك الراشد**، الطبعة الثانية، دار اللواء، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٩٢ ـ فؤاد عبد السلام الفارسي: **الأصالة والمعاصرة المعادلة السعودية**، دار الأصفهاني، جدة، ١٤١٢هـ.

٩٣ ـ فائقة عبده يحيى يماني: **الشيخ عبد العزيز بن باز وجهوده وفكره التربوي**، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ.

٩٤ ـ فاطمة محمد نصيف: **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، (رسالة دكتوراه منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز، تهامة، جدة، ١٤١٢هـ.

٩٥ ـ قدري قلعجي: **موعد مع الشجاعة، قبس من حياة عبد العزيز آل سعود**، (د. ط)، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧١م.

٩٦ ـ محمد بن إبراهيم الحمد: **جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز**، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٩٧ ـ محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح**، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.

٩٨ ـ محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ.

٩٩ ـ محمد بن جرير الطبري: **تفسير الطبري**، دار إحياء التراث، لبنان، ١٤٢٧هـ.

١٠٠ ـ محمد بن صالح بن عثيمين: **شرح حلية طالب العلم**، مركز الأنصاري، مكة المكرمة.

١٠١ ـ محمد بن عبد الكريم العيسى: **التأخير وأحكامه في الفقه الإسلامي**، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ.

١٠٢ ـ محمد بن عيسى الترمذي: **جامع الترمذي**، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٠٣ ـ محمد ناصر الدين الألباني: **صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراه**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٠٤ ـ محمد ناصر الدين الألباني: **صحيح سنن ابن ماجه**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧هـ.

١٠٥ ـ محمد ناصر الدين الألباني: **صحيح سنن الترمذي**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٠٦ ـ محمد بن مكرم بن منظور: **لسان العرب**، ج٨، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ.

١٠٧ ـ محمود السيد سلطان: **مفاهيم تربوية في الإسلام**، موسوعة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٣٩٧هـ.

١٠٨ ـ مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**، الطبعة الثالثة، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٠٩ ـ مصطفى زيادة وآخرون: **فصول في اجتماعيات التربية**، الطبعة الثالثة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ.

١١٠ ـ نور الدين عتر: **ماذا عن المرأة**، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ.

١١١ ـ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١١٢ ـ يحيى بن شرف النووي: **شرح صحيح مسلم**، (د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

١١٣ ـ يحيى بن شرف النووي: **شرح صحيح مسلم**، الطبعة السادسة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

• **الدوريات والمجلات:**

١١٤ ـ **جريدة الرياض**، ع(١٤٤٨٥)، ١٣ صفر ١٤٢٩هـ، المملكة العربية السعودية. ع(١٤٤٧٦)، ٤ صفر ١٤٢٩هـ.

١١٥ ـ **جريدة المدينة**، ع(١٦٤٠٧)، الجمعة ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ، ملحق الرسالة، المملكة العربية السعودية.

١١٦ ـ **صحيفة الشرق القطرية**: الأربعاء ٦ فبراير ٢٠٠٨م، الدوحة، قطر.

١١٧ ـ **جريدة عكاظ**، ع (٢٤٢٥)، الأربعاء ٢٩ محرم ١٤٢٩هـ.

١١٨ ـ **مجلة الإسلام اليوم**، ع(٤٥)، شهرية تصدر عن مؤسسة الإسلام اليوم، رجب، ١٤٢٩هـ.

١١٩ ـ **مجلة الدعوة**، ع (٢١٣٠).

١٢٠ ـ **مجلة المجمع الفقهي الإسلامي**، تصدر عن رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ع (٢٤)، ١٤٢٩هـ.

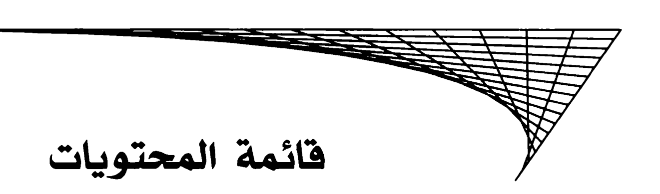
١٢١ ـ **مجلة الدارة**، العدد (رجب ١٤٠٦هـ)، تصدر عن دار الملك عبد العزيز.

• **أشرطة:**

١٢٢ ـ خطبة جمعة للشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العريفي، الرياض، جامع البواردي، ٣٠ محرم ١٤٢٩هـ.

١٢٣ ـ محاضرة للشيخ المحقق المصنف مشهور حسن آل سلمان، بعنوان: **سعة علم وأدب الشيخ بكر أبو زيد.**





قائمة المحتويات

الموضوعات	الصفحة

الفصل الخامس
خاتمة الدراسة

